الاجـتماع

إلى اسم الرب

بين الحق والتطبيق

أنور داود

الاجتماع إلى اسم الرب - بين الحق والتطبيق

بقلم: أنور داود

تنقيح ومراجعة: د. فرنسيس فخري

مراجعة عامة: مجموعة من خدام الرب

مراجعة لغوية: فؤاد حكيم ، كرم جاد

إخراج فني وتصميم الغلاف: ليديا جريس

للتواصل: واتس اب: ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢ بريد ألكتروني:anwerdaoud@yahoo.com

يطلب من مكتبة الإخوة:

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر	ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف	ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية: ٦ ش الفسطاط كليوباترا	ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا: ٦ ش الجيش	ت: ٢٣٦٤٤٠٦
أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت	ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة

Printed in Egypt

رقم الإيداع: ٢٠٢١/ ٢٣٥٨١

الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٣٢١٣٤٥٩

طبعة أولى ٢٠٢١

المحتويات

كلمة تقديم - نبيل عجيب ٥

كلمة تقديم - د. فخري وهبة ٧

المقدمة ٩

الفصل الأول: مبادئ أساسية في الاجتماع من حول الرب ١١

الفصل الثاني: أنواع الاجتماعات ٤٩

الفصل الثالث: مقوّمات لنجاح اجتماعات الكنيسة ٨١

الفصل الرابع: تحدّيات ومشاكل في الكنيسة ٩٥

كلمة تقديم

نبيل عجيب

«تُفَّاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ،
كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا»
(أم ٢٥: ١١)

الكلام عن الاجتماع إلى اسم الرب ليس مقولة في محلها فقط، لكن أيضًا في أوانها. فالاجتماع إلى اسم الرب من أهم الموضوعات الكتابيّة في الكتاب المقدس، يشعر بأهميته كل مؤمن حقيقي يرغب بصدق في إكرام الرب بطريقة عملية، **فيه يتعلّم الشخص حديث الإيمان احترام الرب ومهابته ويتدرّب على الانقياد بالرُّوح القدس في العبادة والخدمة ويُكْتَشف نوع الموهبة الرُّوحية التي يمنحها الرب له أو لأي واحد من إخوته.**

يمكنني أن أقول إن هذا الكُتَيِّب لا يحتوي على شرح أو توضيح لتعليم غير واضح أو غير معروف، لكنه يحوي إعادة تذكرة لحق ثمين، يحتاج إليه كل أولاد الله، آباء وأحداث وأولاد.

"الاجتماع إلى اسم الرب" يجد فيه الشخص الحديث الإيمان لبنًا عقليًا عديم الغش لكي ينمو به، ويجد فيه التلميذ القديم طعامًا قويًا ضروريًا للتمرن وتدريبًا للحواس، يستفيد ويفيد الآخرين به.

الكُتَيِّب صغير الحجم، لكنه يحتوي في إيجاز لا يخل بالمعنى إجابات متنوعة حول موضوع الاجتماع إلى اسم الرب، وهذا يشجع على حمله وإعادة قراءته أو إهدائه، **و أنا بدوري أشجع كل الكنائس المحلية على اقتنائه ووضعه في المكتبة، وعلى دراسة ومناقشة محتواه ولا سيما مع المؤمنين المبتدئين من الشباب.**

أصلي من قلبي أن يحقق الرب قصده الصالح من إصدار هذا الكُتَيِّب في هذا التوقيت الصعب الذي نحتاج فيه جميعًا لنبش الآبار التي طُمرت بسبب المشغولية الزائدة بالعالم والأشياء التي فيه.

نبيل عجيب

كلمة تقديم

د. فخري وهبة

هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «قِفُوا عَلَى الطُّرُقِ وَ انْظُرُوا،
وَاسْأَلُوا عَنِ السُّبُلِ الْقَدِيمَةِ: أَيْنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّالِحُ؟
وَسِيـرُوا فِيهِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ»
(إر٦: ١٦)

الاجتماع إلى اسم الرب وحضور الرب وسط شعبه حق جليل وامتياز سامٍ وفي ضوء هذا الحق الجليل خرج جيل الآباء الأمناء وكانت يد الرب معهم وجعل أمامهم أبوابًا مفتوحة لكل ما يقود لمجد الرب وبركة النفوس الغالية على قلبه مثل وحدة جسد المسيح وكهنوت جميع المؤمنين ورئاسة الرب لكل اجتماع إلى اسمه وحضور الرُّوح القدس كالقائد والمرشد، سواء اجتماعات السجود أو الصلاة أو درس الكلمة أو الاجتماعات التدبيرية وفي كافة الاجتماعات الكنسية، هناك وعد عن الرُّوح القدس: «يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يو١٦: ١٤)، لذا يلزم الخضوع لإرشاده وانتظار قيادته.

هناك حقائق ثمينة مثل الآبار التي حفرها عبيد إبراهيم وملأها الأعداء ترابًا، فعاد إسحق ونبش تلك الآبار عينها ودعاها بأسماءٍ كالأسماء التي دعاها بها أبوه. وها هو كاتبنا في هذه الصفحات يعود إلى آبار البركة التي حفرها الآباء وأهملها الكثير من الأبناء وردمها الأعداء، ليزيل أكوامًا من التراب التي تراكمت عبر السنين، فلقد سادت في العبادة الممارسات الكنسيّة على طريقة العبادة وأخشى أن أقول تغليب العادة على العبادة.

يا ليت الرُّوح القدس يصل بهذه الصفحات وما بُذل فيها من جهد إلى قلوبنا وضمائرنا، فنراجع طرقنا ونتوب عن كل ما صدر وما يصدر منا، إن جهلاً أو إهمالاً، سواء في ممارسة السجود والتدبير أم في الممارسات الكنسيّة الأخرى «لِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ (يُتَصَرف) فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ» (١تي٣: ١٥).

هي إعادة الدعوة لإصلاح السرج في منارة الشهادة وإصلاح المصابيح، لنعلن انتظارنا للعريس الذي نكاد نسمع صوت خطواته: «صَوْتُ حَبِيبِي. هُوَذَا آتٍ طَافِرًا عَلَى الْجِبَالِ، قَافِزًا عَلَى التِّلاَلِ» (نش٢: ٨).

طلبتي من الرب مزيدًا من البركة للكاتب ولكل من يقرأ **هذه الصفحات ففيها كلام تعليمي ينزل بالقارئ إلى أرض الواقع ويعالج المشاكل الكنسيّة علاجًا عمليًّا.**

د. فخري وهبة

المقدمة

ما نستعرضه في هذا الكُتَيِّب قد لا يكون جديدًا، ولا سيّما بالنسبة للذين ينطبق عليهم الوصف: «تِلْمِيذٌ قَدِيمٌ» (أع٢١: ١٦)، ولكنني أتمنى أن يجد فيه حديثو الإيمان في عائلة الله لبنًا عقليًا عديم الغش، فهدفنا ليس إثارة قضايا جدليّة، بل بنيان المؤمنين وأتمنى أيضًا أن نُنْهِض بالتذكرة الأذهان النقية لتوليد وزيادة الأشواق في قلب كل قارئ لحضور الاجتماعات الرُّوحية.

صلاتي أن لا يخلوَ هذا الكُتَيِّب من الفائدة للقارئ العزيز، الذي أرجو أن يأخذ هذه الأفكار ويطبقها على نفسه لا على غيره، فكل واحد يبدأ بنفسه، وأن لا يتوقف كل منا عند فائدته الشخصيّة، بل أن يفيد آخرين أيضًا بتقديم هذا الكُتَيِّب لهم، لتعم الفائدة.

ممنونٌ للرب مصدر الفكرة والذي أظهرها للنور، وممنون أيضًا لمعاملاته معي في سنيّ الإيمان التي تعدت الثلاثين عامًا والتي تدرّبتُ فيها على الحضور مع إخوتي من حول الرب، وممنونٌ كذلك لكل من أنار الطريق أمامي بتوضيح وشرح كلمة الرب، فهذا الكُتَيِّب وليد سماع الكثير من العظات والتحريضات، وأيضًا قراءة الكثير لخدام أفاضل ترجموا

وكتبوا في نفس الموضوع، ومن هنا كان الحرص على ألّا تكون المادة المقدمة تكرارًا لما سبق. ممنونٌ كذلك لإخوتي الذين قاموا بتقييم المادة ومراجعتها، ولا سيما من كانت لهم بصمات بمشورتهم الصائبة: د. مكرم مشرقي، د. عماد ثروت، الأخ إيهاب عليمي، الأخ يوسف مقار، الأخ ماجد ثابت، د بيتر نادي، والأخ روماني نسيم، وممنونٌ لمن قاموا بتمويل العمل ليصل الكُتَيِّب للجميع بدعم كبير، ليكون في متناول الغالبيّة العظمى من الأماكن والكنائس والأفراد.

ممنونٌ لحضرات خدام الرّب الذين راجعوا المسودّة الأخيرة للكُتَيِّب د. نبيل عجيب، د. محب نصيف، د. فخري وهبة، والاخ أيمن يوسف.

أشكر الرّب لأجل مراجعة د. فرنسيس فخري للمسودّة الأخيرة، فكان له بصمته المعتادة ورغم مشغولياته الزمنيّة الكثيرة كرّس وقتًا طويلًا وعكس خبرته التحريريّة وخبرته الرُّوحيَّة والعمليّة وانعكس هذا على التعديلات المؤثّرة في الكتاب.

بين يدي سيدي المعبود أستودع هذا الكُتَيِّب، ليحقق الغرض الحقيقي منه، **ألا وهو مجده أولاً وأخيرًا** وهو يقدر أن يفعل أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر.

أنورداود

الفصل الأول:
مبادئ أساسية في الاجتماع من حول الرب

قراءات كتابية في مستهل الفصل:

«لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (مت١٨: ٢٠)

«وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَات» (أع٢: ٤٢)

«فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ» (١كو١٤: ٢٦)

«الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بط٢: ٤-٥)

الاجتماعات الكنسية:

في الاجتماعات الرُّوحيّة، تتلاقى نفوسنا المتعبة مع الرب شخصيًّا وهو لا يضن علينا بتحقيق وعده بإظهار ذاته لأحبائه، تحقيقًا لوعده الكريم بالحضور، وتلبيةً لأشواق أحبائه لرؤية محياه الجميل الطلعة، فاختبار الكثيرين يقول إن التفرس فيه ونحن مجتمعين من حوله يعوضنا عن عبوسة البرية، إننا نتعزى لمجرد رؤياه بالإيمان، حتى قبل سماع العظات وقبل الترنيمات والتشكرات. حقًا لقد صدق المرنم الذي سطَّر الكلمات: **"حين نراك وسطنا صعابنا تهون"!**

تتنوع الاجتماعات الكنسيّة بين اجتماعات للصلاة، أو للعبادة، أو لدراسة الكلمة أو لممارسة عشاء الرب، أو تدبيرية كلما دعت الحاجة، بالإضافة إلى بعض الاجتماعات النوعيّة أو الفرعيّة الخاصّة التي تُعقد لفئات محدّدة من المؤمنين، لتسديد احتياجات خاصة لديهم، إذ قد يكون من غير المناسب أن تُقدم بعض الموضوعات الخاصّة بهم في اجتماعات الكنيسة.

في جميع الاجتماعات الرُّوحيّة يحضر الرب ويبارك، لأن حضوره مرتبط دائمًا بالبركة (مز ١٣٣: ٣)، إلا أن اجتماعات الكنيسة هي التي يحضر الرب فيها باعتباره رأس الجسد، الرئيس، والمؤمنون أعضاء جسده. والرُّوح القدس القائد والمنظم الذي له حرية القيادة والإرشاد، إذ إن الرُّوح القدس يشْبِه الجهاز العصبي الذي يربط الرأس بجميع أعضاء الجسد،

بل يأخذ الإشارات من الرأس ويحرّك بها أعضاء الجسد في تناسق بديع، يحدث هذا كلما أخذ الرُّوح القدس مجاله وكلما خلت حياة المؤمنين المجتمعين من المعطلات لعمله، سواء على المستوى الشخصي أو الجماعي (١كو١٢: ١٣) وفي هذا نذكر كيف أن الجراد مع أن ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقًا فرقًا (أم٣٠: ٢٧) وهذا التناسق البديع لأنه يسير مع الرياح وفي هذا إشارة رمزية لعمل الروح القدس في قيادة الجماعة.

في الاجتماعات الكنسيّة يحضر الرب في كل اجتماعٍ بوظيفةٍ تتناسب مع الغرض الذي لأجله اجتمع المؤمنون، ففي اجتماعات الصلاة والعبادة والسجود يحضر باعتباره رئيس الكهنة وفي اجتماع دراسة الكتاب يحضر باعتباره المُعلّم، وعلى كلٍ هو الغرض، وهو الرأس والرئيس.

سؤال فاحص:

ماذا لو كان الرب يحضر وسطنا الآن بالجسد مثلما كان في أيام جسده؟ هل سيكون اهتمامنا وحرصنا على الانضباط والحضور في الميعاد أكثر؟ وهل حضوره غير المنظور يقل عن حضوره بناسوته؟

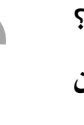

نقاط عملية مهمة في الاجتماع حول الرب:

١) الرب يسوع مركز الاجتماع:

نحن نجتمع إلى الرب ومن حوله وليس إلى أشخاص، ومصطلح "حضوره في الوسط" ليس المقصود منه أن الرب يحضر في وسط الدائرة أو عند المنبر، لكن معناه أن يكون هو محط الأنظار والمشغولية وغرض الاجتماع، إنها مكانة وليس مكانًا. إنه هكذا دائمًا أينما وُجد وأينما حضر. يُذْكر عنه، في أيام جسده، له المجد، بعد أن قرأ الكتاب كعادته في مجمع الناصرة: «ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ ...، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ» (لو٤: ٢٠)، وفي الأبدية أيضًا (رؤ٥: ٦). **وإذا انشغلنا عن الرب بشيء آخر أو بشخص آخر حتى ولو كان ذا موهبة بارزة، فقد انتفت رئاسة الرب من الناحية العملية، ويصبح الأمر أننا نجتمع إلى الرّب شكلاً ومظهرًا، ولكن الحقيقة نحن نجتمع إلى فلان وليس إلى الرب، إذ إن الرب لم يعد الهدف والغرض، بل فلان!**، ولا شك أن هذا يختلف عن كوننا نفرح وننشط بالشركة معًا ومع المؤمنين الزائرين من الخدام، الأمر الذي يؤدّي إلى التفاعل والمشاركة النشطة في العبادة ولا سيما في التشكرات، وهذا أمر مقبولٌ وصحيٌّ ومشجعٌ ومنشطٌ للجميع.

والخلاصة هي أنه لا يجب أن يكون هناك أيُّ فكرٍ أو غرضٍ أو مشغولية سوى بالرب وحده لا سواه، لا بذواتنا ولا بآخرين، لا بنقائصهم وعيوبهم ولا حتى بمميزاتهم.

٢) الرُّوح القدس يهب قوة العبادة:

نحن (المؤمنون الحقيقيون) نعبد الله بالرُّوح (في ٣: ٣)، أي عبادة روحية.

في السجود، الرُّوح القدس هو مُنشيء السجود في القلب، قال صاحب المزمور: «فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ» (مز٤٥: ١)، والكاتب الماهر هو الرُّوح القدس، الذي يعرف أعماق الله، ولن يأتي وقت لا يجد فيه الرُّوح القدس ما يصف به جمال المسيح، ذاك الأبرع جمالاً من بني البشر (مز٤٥: ٢)، فيأخذ، باستمرار، ممّا له ويخبرنا (يو١٦: ١٤) ويملأ أبصارنا بالمسيح المُمَجد. والذبائح التي نقدمها هيّ ذبائح رُوحيّة، هذه الذبائح تُقدّم بعمل الرُّوح القدس وتُقبل بيسوع المسيح (١بط٢: ٥)، والتسابيح والترانيم والأغاني الرُّوحيّة تكون بعمل الرُّوح القدس (أف٥: ١٨-١٩).

في الخدمة، الرُّوح القدس هو قوة الخدمة «لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع١: ٨). فالرُّوح القدس يعطي قوّة وتأثيرًا للكلام.

إذا سلمنا أنفسنا لقيادة الرُّوح القدس كأفراد، في حياتنا وكل ظروفنا وطرقنا، ينطبق علينا القول: «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ الله» (رو٨: ١٤)، وعندما نحضر الاجتماعات الرُّوحيّة، نحرص أن نكون جاهزين للاستخدام الإلهي، فنستطيع أن نميز قيادة الرُّوح القدس

لنا بسهولة. إذ إننا لا نحزنه لسبب شر نقع فيه أو شبه شر (أف ٤: ٣٠؛ ١تس٥: ٢٢) ولا نطفئه (١تس٥: ١٩)، لسبب أننا لا نطيعه ولا نخضع لإرشاده عندما يحركنا ويقودنا في العمل أو الخدمة، بل العكس، فلأننا تحت سيطرته طول الوقت، **نتمتع بأن يعطينا الرُّوح القدس في كل مرّة اجتماعًا مباركًا، وإذا كان الرُّوح القدس عاملاً، فإنه يستطيع أن يجعل خدمتنا مُتجددة وتشكراتنا مُتجددة واجتماعاتنا مُتجددة**، جذّابة وغير روتينية، فالروتينية والعقم والجدوبة تنتج عن تعطيل عمل الرُّوح القدس فينا. شهد الرب عن الرُّوح القدس: «مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يو٧: ٣٨)، فالرُّوح القدس يعطي القوة للخدمة وللشهادة المتدفقة في المؤمن للآخرين.

أحيانًا تكون الخدمة عناوين أو عناصر مختلفة من هنا ومن هناك، والتوجهات أصبحت محفوظة عند السامعين، لكن الذي يجعل الخدمة متجددة، أي ليست روتينية أو محفوظة، هو عمل الرُّوح القدس في الخادم. فما أكثر المرّات الاختباريّة التي نجد فيها الرُّوح القدس يكلّم الخادم المتكلم مع إخوته!

(؟) سؤال: ما التصرف مع شخص جسدي في عظاته أو صلواته؟

(!) الجواب: إذا كان الشخص جسديًا بشهادة الأغلبيّة، ينبغي أن يُتكلم معه ويُترك هذا الأمر للإخوة الروحيين من الشيوخ والمدبرين الذين يصلحون للنصح والتوجيه،

وإذا لـزم الأمـر، فالإنـذار بـروح الوداعـة وبحكمـة شـديدة، والنصيحة التي تُقدّم لمثل هذا الشخص هي أن يقلّل من مشاركاته قدر الإمكان، ولكن لا يُمنع كلية من البداية، حفاظًا على الأخ لئلا يأتي الأمر بنتيجة عكسية، فيكون هذا الأمر هادمًا للشركة ومُسببًا عثرة كبيرة لكنيسة الله.

من جهة أخرى، ولكي لا تحدث عثرة، نقول إن هذا الأمر نسبي، فلا يوجد شخص روحي بدرجة مطلقة ولا يوجد أخ جسدي بدرجة مطلقة، فالأمر نسبي تدريجي، **فإن تواجد شخص جسدي يصلّي بالجسد، من فضلك: صلِّ بالروح ذات العبارات التي يصليها، وإن وعظ هو بالجسد، اسمع واستقبل وعظه بالروح!**

لذا علينا أن لا نشغِل أنفسنا، عن عبادة الرب بأن ننشغل بالآخرين لنحدد إذا ما كانوا يُصَلُّون أو يعظون بالروح أم بالجسد؟ إن وضع إخوتنا تحت المراقبة الشديدة من جهة الجسدانية والرُّوحانيّة هو الفريسيّة بعينها من جانبنا، وكم يكون هذا الأمر مُدمرًا لإخوتنا ولإجتماعاتنا، فجميل أننا في بساطة وفي محبة نقبل ونحتمل ونعالج ونصبر على بعضنا البعض.

والحقيقة التي يجب أن ننتبه إليها هي أن مشكلة الانقياد والتحرك بالجسد ليس بالروح سببها ليس هو فقط تسرّع الجسديين بقدر ما هو تقاعس الرُّوحيين، **فلو تحرك الرُّوحي، لما كان هناك مجال للجسدي، وهل بعد أن يتقاعس الرُّوحيون عن الإيجابية والمشاركة يدينون الجسديين؟!**

ولعل صموئيل كان غير محق عندما قال للشعب إني قد شخت (١صم١٢: ٢)، لأنه عندما تنحى صموئيل، ظهر شاول الذي هو رمز للإنسان الجسدي.

الشخص الرُّوحي هو العامل فيه الروح القدس، بل ويسيطر عليه، والذي يسلك بطريقة روحيّة في كافة مناحي حياته وليس فقط الذي يصلّي ويعظ بالرُّوح.

البعض يقول: طالما هناك اجتماعات مفتوحة، فمن حقنا أن نتصرّف بحريّة، هذا صحيح، نتصرف بحرية الرُّوح القدس وليس حريتنا نحن، حريته في القيادة والإرشاد ولا يكون هناك إصرار على شيء من جانبنا، كأن يكون هناك إصرار على ترنيمة معينة أو مشاركة معينة، ولنمتحن أنفسنا في محضر الرب، هل هذه قيادة حقيقية من الرُّوح القدس أم استحسان بشري؟

سؤال للضمير:

لو افترضنا أن الرُّوح القدس فَارقَ الكنيسة والأفراد - وهذا افتراض جدلي لن يحدث أبدًا - هل سنظل نستخدم العبارات المتداولة كثيرًا: نقرأ بإرشاد الرُّوح القدس، الرُّوح كلمني ... إلخ؟

أخاف أن تستمر هذه العبارات التي تُقال من البعض! فما أكثر الادعاءات المنسوبة للروح القدس في القيادة والرُّوح القدس منها بريء[1].

أما عن خط سير العبادة:

من الجميل أن يكون هناك تناغم بين الترنيمات والصلوات والخدمة، شرط أن يكون هذا بقيادة الرُّوح القدس. **لكن لنتحقق جيدًا من هذا، فقد تخدعنا قلوبنا ونستخدم الذكاء الإنساني ولسبب كثرة التمرن فقد نكون مثل من يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون (قض ٢٠: ١٦).**

"دبوس":

كتب أحد خدام الرب تحت عنوان "**دبوس**:"

في ذات مرة اجتمع المؤمنون للعبادة وكانت الترنيمات والصلوات في خط واحد وتكلم أخ موهوب في ذات الخط في العظة وختم آخر الاجتماع بصلاة، قال فيها: "نشكرك يارب لأنك كلمتنا وعزيتنا" وبعد خروجهم من الاجتماع في الخارج، قابل أحد الحاضرين شخصًا لم يحضر، فقال له: "فاتك نصف عمرك، فاليوم كان الاجتماع رائعًا،

[1] يجب على كل مَن يخدم أن يستخدم عبارة "لديَّ مشغولية أصلي أن تكون سبب بركة حقيقية لنا جميعًا" بدلاً من استخدام عبارة "مشغول من الروح القدس أو الرب شغلني"، لأن هذه العبارات تضع السامع في حيرة وشكوك ولا سيما لو كان يعرف شيئًا عن السلوك الغير روحي للمتكلم فإنه سيسبب عثرة ويفقد مصداقيته لدى السامع.

قلما يحدث، إنه يشبه أيام السماء على الأرض!" وقصّ له كيف سار الاجتماع، فرد السامع: "أنا لم أجد لي مكانًا في الداخل".

فأجابه السائل: كيف وقد كانت هناك أماكن كثيرة شاغرة؟!

رد السامع: أنا مكاني في الوسط!

واضح من هذه القصة الخيالية أن الرّب الذي من المفترض أن يكون هو غرض الاجتماع، ما كان له مكان في الاجتماع، مع أن الاجتماع سار في خط واحد، لكن بذكاء إنساني وليس بعمل الرُّوح القدس، وقد يكون هذا بحسن نيّة، لكنّ القلب خادع، لهذا يجب أن ندقق ونتيقن من قيادة الرُّوح القدس.

إن الأخ الذي يطلب أول ترنيمة والتي من المفترض أن يُبنى عليها الاجتماع يجب أن يكون متأكدًا من القيادة الإلهية، لئلا يوجه الاجتماع في سكّة لا يريدها الرب، لهذا لو عشنا في جو قيادة الرُّوح القدس وشغل الرُّوح القدس أحدنا لطلب ترنيمة ليست في مسار الترنيمة الأولى، فعلينا بطلبها لتصحيح المسار.

لا داعي للسير في قوالب محدّدة، حتى في خدمة الكلمة، فقد يحدث في مرات استثنائية قليلة أن يقود الرب المتكلم في رسالة خاصة بالرُّوح القدس وبمشغولية حقيقية في غير خط سير الترانيم والصلوات! يقصد

الرب بها تسديد احتياج حقيقي، أو علاج أمر ما، وبالتأكيد ليس هذا رخصة لأن يتكلم أي أحد خارج السياق كما يحلو له، الأمر يحتاج إلى تيقن شديد وصوت واضح من الرب، ولا شك أن هذا أيضًا يخضع لحكم السامعين. ثم حتى إذا كان الكلام في السياق، مَن قال إن موضوع الرعاية يقتصر على (مزمور ٢٣) وعلى «ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ» (١بط ٥: ٢) وعلى «كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ» (إش٤٠: ١١)؟! أليس الحديث عن الحفظ أو القيادة أو كلمة الله كغذاء وطعام وضمان مركز المؤمن وعدم هلاكه ورد النفس ... إلخ، موضوعات في صميم الرعاية؟

كذلك لا داعي أن تقتصر خدمة يوم الأحد على حصر المشغولية في فصول كتابية بعينها (تكوين٣، ٢٢؛ خروج ١٢، ٢١؛ إشعياء ٥٣) وفي المزامير المسياوية المعروفة وفي (يوحنا ١٢) ...إلخ. صحيح إن هذه الأصحاحات قريبة إلى ذهن الخادم وعباراتها تأتي كثيرًا في السجود، وكثيرًا ما كلمنا الرب من خلالها ومازال، ولا مانع في أن يكلمنا من خلالها أيضًا، وقد كانت ولا زالت سبب تعزية لشعب الرب على مر العصور، لكن يجب ألا نُغلق على أنفسنا بهذه الأصحاحات فقط، ونحرم أنفسنا من بركة وروعة الغوص في كلمة الله، فكل الكتاب يتكلم عن الرب وعمله في الفداء، فشريعة الرب واسعة جدًا.

(؟) سؤال: لماذا لم يرشدني الرُّوح القدس للمشاركة؟

قد يتخذ البعض موضوع الإرشاد عُذرًا للكسل، فالبعض يستعفي من المشاركة حتى ولو كان هناك إرشادٌ من الرُّوح القدس، لأن هناك نيّة مُسبقة على عدم المشاركة، والبعض الآخر يعلم أن المشاركة والإيجابية تحتاج إلى أن يسلك الشخص بالتدقيق وأن يخضع لعمل الرُّوح القدس في تمييز القيادة له وإذا أخفق سيتعرض للملامة، لذلك هو يفضل أن يُريح نفسه بعدم المشاركة، مستندًا على قيام آخرين بذلك.

المشغولية وقيادة الرُّوح القدس لا تلغي الجانب البشري والمسؤولية من جانبنا والذي يتمثل في الاجتهاد الروحي، أي الالتقاط والتحصيل من كلمة الله، وتطبيقها العملي في حياتنا، ثم الطاعة والخضوع للاستخدام الإلهي، نظير راعوث الشابة التي التقطت في حقل بوعز إلى المساء، وأكلت، وفضل عنها، حيث ناولها بوعز بنفسه فريكًا، وكانت تشرب مما استقاه الغلمان حيث الماء المُنعش، ثم خبطت ما التقطته، فتجمّع لديها نحو إيفةٍ من الشعير. وبلغة الرسول يوحنا «كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، لأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ» (١يو٢: ١٤).

كثيرًا ما يظن الشباب أن الدراسة الجادّة لكلمة الله هي من اختصاص الكبار والمتقدمين، مع أن **أفضل وقت للتحصيل والاستيعاب هو في عمر الشباب**، وكم من مؤمنين يندمون على عدم استغلال أيام الشباب جيدًا. إن الذين بدأوا دراسة كلمة الله مُتأخرًا يشعرون بالخسارة الشديدة ويتمنَون لو

أن العمر يرجع ولو قليلًا إلى الوراء!! لكانوا أكثر اجتهادًا. ليتنا نستغل كل فرصة للتحصيل من كلمة الله، لِشِبَعنا أولًا ثم لِشِبَع شعب الرب. **إننا إذا تنحينا عن هذا الجانب البشري، فلن يشغلنا روح الله القدوس.**

كما أن إلقاء المسئولية والاتكال على شخص بعينه **في الاجتماع، مهما كان دارسًا وعميقًا في كلمة الله ومنضبطًا سلوكيًا**، لهو أمر خطير للغاية، ونشعر بهذا عندما يغيب هذا الأخ لظرف طارئ، أو إن كان لديه أحيانًا ظروف لا تمنعه من الحضور، ولكن تمنعه من المشاركة، مما يؤدي إلى أن هذا الأخ قد يضطر لأن يخدم بالجسد، أو أن يمتنع أحيانًا عن حضور الاجتماع حتى لا يضع نفسه تحت ضغط أنه لابد أن يتكلم لأن الكل ينتظره.

فليتنا أن لا نضع أعيننا على أحد، ونضع أنفسنا تحت المسئولية، ونتسلح بنية الاستعداد والخضوع للاستخدام الإلهي.

والموضوع يدخل فيه أيضًا عنصر التمرن وكلمة "التمرن" تُعني أنه قد يكون هناك إخفاق في اختبار الإرشاد في بعض المرّات، كأن نتسرع مرّة، فنعطي الفرصة للجسد، أو نتباطأ، فنفسح المجال للجسديين، وعلينا أن نتعلّم من أخطائنا في هذا الأمر، فمع الإخلاص والاستعداد والاجتهاد سيكون عندنا، مع الوقت، الحس الرُّوحي لتمييز صوت الرب وقيادة الرُّوح القدس. **لهذا أشجّع إخوتي الشبان للمشاركة ولو بملحوظة صغيرة في دقائق قليلة، فلو لم تشارك وتتدرب في اجتماعك، فأين ستشارك؟ كل السابقين لك كانوا مشاركين في العبادة في كنائسهم**، أخطأوا وتعلموا من

أخطائهم، ووجدوا من المتقدمين مَن احتملهم واحتواهم وصحح لهم ونصحهم بمحبة، فلا داعي للرهبة الزائدة والتخوف الذي يصل لحد التوجس من أن تطلب ترنيمة أو أن تشارك في الصلاة أو بتأمل. لا تتخوف من أن يكون هذا سببًا في توجيه انتقاد لك. نحن نجتمع من حول الرب وفينا الأولاد والأحداث والآباء، فليت الشيوخ والمتقدمين في اجتماعاتنا يقومون بدورهم تجاه الشباب بصبرٍ ووداعةٍ ومحبةٍ، دون تأفف أو تبرم أو انتقاد.

هناك أمرٌ يتفق فيه الجميع في مختلف الأماكن وهو **أن صلوات الشخص الحديث في الاجتماع قد تكون ارتجالية وغير مُنمّقة أو مُرتّبة، لكنها بالرُّوح ومن القلب، ولعل كلمة "آمين" التي تُقال بقوة بعد صلوات الشاب الحديث السن والإيمان توضح أن صلاةً مثل هذه كم تكون منعشةً لقلب الرب ولقلوب المجتمعين أكثر كثيرًا من الصلوات المحفوظة المكررة، المرتّبة، الباردة المنمقة الصادرة لإشباع وإظهار الذات أكثر منه للتعبير عن حالة قلبٍ تجاه الرب.**

إنني أُشجع على أن تكون كلمة "آمين" التي تُقال بعد الصلوات وبعد الخدمة صادرة من القلب وبصوتٍ عالٍ، فهي مشجعة للمصلي وللخادم بوجه عام وللشاب بوجه خاص.

التشجيع من الإخوة الرعاة والشيوخ الذين لهم قلب السيد المُشجع الذي «قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ» (مت١٢: ٢٠؛ إش٤٢: ٣). له بالغ الأثر على نفوس هؤلاء الشباب. **ويا ليتنا نكون معتدلين وصادقين في تشجيعنا.**

قد يكون للجانب النفسي أيضًا دورٌ في هذا الأمر، فلو كان الأخ يواجه ظروفًا صعبة في أمرٍ ما، فغالبًا ما يظل صامتًا في الاجتماع، معبرًا عن انحنائه داخليًا والعكس صحيح، لو أن أخًا عنده مناسبة سعيدة، تجده في الاجتماع مرفوعًا معبرًا عن سروره ويشارك مرة ومرات! أعتقد أن الأمر هنا خاضعٌ للمشاعر وليس لقيادة الروح القدس، **ولا ينبغي أن يكون الجانب النفسي هو القائد والمحدد للمشاركة في العبادة من عدمها، الأمر الذي له خطورته**، فليتنا أن لا نضع قلوبنا على ظروفنا أيا كانت، صعبة أم مفرحة، بل ليتنا نتنبه إلى هذا التحريض الجميل المنعش: «اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ.... لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (في٤: ٤-٧).

٣) هيبة محضر الرب:

كلمة الله وضحت هيبة حضور الرب في مشهد جبل سيناء «وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا» (خر ١٩: ١٨)، طبعًا، مع الفارق، فإن الرب يحضر في وسطنا بالنعمة، وهذا يجعلنا بالأحرى أن نعطيه احترامًا أكثر، صحيح نحن في جو نعمة غير الجو الذي كان فيه موسى والشعب، لكن هذا لا يعني أبدًا أن يكون هناك جرأة وعدم تقدير «فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ» (غلا٥: ١٣).

إننا نتعجب من الاستخفاف بمحضر الرب، وحتى من طريقة الجلوس ومن الجسارة والتحرك بدون أخذ إشارات واضحة من الرب! ومن رنين الموبايلات وترك الاجتماع للرد على الموبايل، **أو ترك الإنترنت مفتوحًا لمتابعة أخبار تحدث خارج الاجتماع الأمور التي لا نتجاسر على فعلها في أماكن أخرى غير روحيّة**، بل إننا في بعض الأماكن لا يسمح لنا بالدخول بالموبايل أصلاً.

ينبغي أيضًا أن نحترم وندرك أن فترات الصّمت في الاجتماع قد تكون فرصة للعمل الإلهي في الأعماق، بل يجب أن نعتبرها كذلك، وكون أن البعض يتسرّع ليملأ الصمت بأي شيء: ترنيمة أو صلاة أو كلمة وعظ ليست في محلّها، فهذه جسارةٌ و اقتحامٌ للمقدسات وجرأةٌ زائدة.

عندما ظهر الرب ليعقوب وهو هارب من وجه أخيه عيسو، وكان الرب واقفًا على رأس السُلّم، التي كانت الملائكة صاعدة ونازلة عليها، وبعد أن تكلّم الرب معه، قام من النوم وخاف وقال: «مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ» (تك٢٨: ١٧)، ولقد ظل يعقوب طوال حياته متأثرًا بمهابة أبيه إسحاق للرب بل وكان يقسم بها «لَوْلاَ أَنَّ إِلهَ أَبِي إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَهَيْبَةَ إِسْحَاقَ كَانَ مَعِي»، «.... وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ»، أي الله الذي يخافه إسحق (تك٣١: ٤٢، ٥٣)، **ليتنا نكون قدوة حسنة لأولادنا وللنشء الصغير في كيفية توقير واحترام محضر الرب.**

٤) احترام محضر الرب بالتواجد حتى نهاية الاجتماع

كان إبراهيم متعودًا ومتمتعًا بظهور الرب له والحديث معه (تك١٢، ١٥، ١٧، ١٨؛ أع٧: ٢) وقد شاركه الرب بما في قلبه تجاه سدوم وعمورة وعندما انتهى الرب من الكلام، لم يبرح إبراهيم من المكان، فيقول الكتاب إنه لم يزل قائمًا أمام الرب (تك ١٨: ٢٢). ماذا نقول والبعض يخرجون من الاجتماعات قبل انتهائها وغالبًا بدون أسباب قهرية تستدعي ذلك؟! الأمر الذي لا نجرؤ على فعله في أي اجتماعٍ لنا مع مديرٍ أو مسئولٍ دون استئذان.

وقت السلام في نهاية الاجتماع هو أيضًا جزء من الاجتماع، ومن الممكن أن نسميها شركة، حيث نطمئن على ظروف وأحوال بعضنا البعض، لكي نصلي لأجل بعضنا البعض، فتكون هناك شركة محبة حقيقية عملية وليست صورية، **ولا شك أن سلام بعضنا على بعض يذيب الكثير من الثلج في العلاقات ويزيل الكثير من الفتور في المشاعر، ويوقف انتشار الكثير من الأخبار الكاذبة المُغرضة.** وفي نهايات معظم الرسائل يحرص الوحي على إبلاغ السلام على الإخوة، فمثلاً بولس ومن معه بل ويوصيهم: «سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» (١كو١٦: ٢٠؛ ٢كو١٣: ١٢؛ عب١٣ :٢٤)، وبطرس (١بط٥: ١٣-١٤)، ويوحنا (٣يو١٥)، ويعقوب (يع١: ١). وتتكرر كلمة "سَلِّمُوا" في (رو ١٦) حوالي ثلاث عشر مرة.

٥) احترام ميعاد الاجتماع

حريٌّ بنا أن نتعلم من الرب الانضباط في المواعيد والتعود على الحضور من بداية الاجتماع، فعندما اتفق مع التلاميذ على موعدٍ محددٍ، حضروا في الميعاد، حتى يهوذا التلميذ المزيّف حضر في الميعاد، إذ يقول الكتاب: «وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اتَّكَأَ وَالاثْنَا عَشَرَ رَسُولاً مَعَهُ» (لو٢٢: ١٤)، وكم هو محزنٌ أن يكون هناك التزامٌ في المواعيد الزمنيّة، ولكن في مواعيد الاجتماعات، يكون البعض في قمة التراخي وعدم الانضباط! **فلو كان لدينا ميعاد قطار مثلاً، فإننا نذهب قبل الميعاد بوقتٍ كافٍ، ولو كان لدينا مقابلة مع شخص مهم، فإننا نحرص أن نذهب في الميعاد، مع أن الرب أعظم من أيّ شيءٍ ومن كل شخص!** أعرف بعض الاجتماعات في قرى الصعيد يحرصون على الحضور قبل الميعاد بوقت يسمونه فرصة تهيئة ما قبل الاجتماع. وفيها قد يُصلون أو يستمعون لقراءة الكتاب المقدس بالترتيب، أصحاحًا وراء أصحاح، حتى ميعاد الاجتماع. ربما المبرر أن البعض في القرى لا يجيدون القراءة، فيكون هناك توظيف جيد للتواجد المبكر، وإن كان يُتخذ هذا في بعض الأحيان سببًا لتوجيه الاجتماع في خط قراءة الأصحاح في بداية الاجتماع، لكن بشيء من النضج والتدريب يتم تدارك هذا الضرر، إن اعتبرناه ضررًا. ألم يوصِ الرسول بولس تيموثاوس قائلًا: «اعْكُفْ عَلَى الْقِرَاءَةِ» (١تي٤: ١٣)؟ ربما لسبب عدم توافر الكتب أيام تيموثاوس كان هذا التحريض بقراءة كلمة الله في الاجتماعات، لكنها كم تكون عادة مباركة أن تُقرأ كلمة الله في اجتماعاتنا.

ليتنا ندرك أننا لا نحضر لسماع عظة، ولا لنرى بعضنا البعض، ولا حتى لنتقابل مع بعض الأشخاص لننجز بعض المهمام، لكننا نحضر لكي نجتمع من حول الرب لنعبده ونتقابل معه، لهذا فإنه من المهم أن نحرص على الحضور قبل البدء في الاجتماع أو على الأقل في الميعاد.

قد يحضر البعض، عن عمدٍ، بعد وقت الترنيم، أو على وقت كسر الخبز يوم الأحد، متناسيًا أو جاهلاً بأن الترنيم والشكر من صميم أجزاء العبادة.

إن الميعاد الذي نتفق عليه تصادِق عليه السماء والذي يحرص الكل قبل الاتفاق عليه أن يكون مناسبًا لظروف الجميع. إن الحضور بعد الميعاد المُتفق عليه بدون عذرٍ قهريّ فيه استخفاف بحقوق الرب وبوقت الإخوة المجتمعين وينطوي على عدم الاحترام لرئيس الاجتماع، ويؤدي دون شك إلى الارتباك، **خاصة عندما تكون أعداد الحاضرين محدودة، مما يضطر الإخوة الذين حضروا مبكرًا للانتظار وتأخير البدء في الاجتماع حتى لا يُحرم المتأخرون عن المشاركة في الاجتماع، إن هذا أمر لا يليق، وعلينا أن نحرض ونشجع بعضنا البعض على الحضور في الميعاد**، وأعتقد أنه من الممكن في بعض الحالات الاستثنائية أن ننتظر خمس دقائق، لكن أكثر من ذلك هو استخفاف بحقوق الرب وبوقت الإخوة المجتمعين.

٦) نصنع له هناك عشاءً

سؤال فاحص:

> **هـل نحـن نحضـر الاجتماعـات الرُّوحيـة لأجـل أنفسـنا أم لأجـل الـرب؟ لكي نتعـزى ونُبـنى أم لكي نعبد الرب ونشبع قلبه؟**

صحيح إن الـرب لابـد وأن يعزينـا ويطعمنـا بسـرور، فـنحن لسـنا أكـرم منه، لكن كنضجٍ في العلاقـة مع الـرب واختبـار حقيقـة حضـوره، كـم يكـون المسـتوى رائعًـا وسـاميًا ومُشـبعًا لقلبـه أن نـأتي وغرضـنا الـرب نفسـه ولـيس عطاياه، نأتي لكي نعبده، فيفرح بنا في محضره «أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ» (نش٧: ١٠)، أي يشتاق إلينا، فميعاد الاجتماع الذي اتفقنا عليه غالٍ على قلبه، وأتوقع أن عين الرب علينا وعلى حالة قلوبنا، من بداية الاجتماع بل وحتى قبـل الترنيمـات والتسـابيح والـذبائح الرُّوحيـة التـي نقـدمها لكـي «مِنْ تَعَـبِ نَفْسِـهِ يَـرَى وَيَشْـبَعُ» (إش٥٣: ١١)، **وكأنـه يقـول: "الآن أتـى أحبـائي، الذين تركوا الكل من أجلي و أتَوْا لشبعي ولتقديم ما يسر نفسي، ضحّوا بمكاسـب زمنيـة وبمشـغوليات كثيـرة وجعلـوني الأول عنـدهم، واجهـوا عقبـات ومعطلات كانـت امتحانًـا لمحبتهم لي، لكنهـا لـم تقـف عائقًـا أمـام أشـو اقهم إليَّ".**

٧) البساطة والعمق هما طابع الاجتماع:

ليس المقصود بالبساطة عدم التمييز، وليس المقصود بالعمق هو النطق بتعابير صعبة على الحاضرين، ليست البساطة تعبيرًا عن السطحية بل المقصود بها المصداقية وعدم التكلّف، واستخدام لغة وأسلوب بسيط مفهوم من الجميع، ففي السجود والصلوات، يريد الرّب أن يرى الحق في الباطن وهذا ما قاله داود في مزمور التوبة: «هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً» (مز٥١: ٦)، ومن فضلة القلب يتكلم الفم، ويجب أن يكون كل شيء للبنيان، **وقبل إصدار أي شيك، لابد من أن نتحقق هل هذا الشيك له رصيدٌ أم لا؟ لأن تقديم أي شيك بدون رصيد للبنك، فيه الكثير من المساءلة وفقدان المصداقية. لهذا ليس المهم هو جمال وعمق ما نقوله أو ننطق به في محضر الرب، بل المهم هو هل ما نقوله أو ننطق به له رصيد في القلب أم لا؟ فالرب يرى القلوب ويزنها جيدًا، هل ما نقدّمه يعبّر عما في دواخلنا تجاه الرب أم هو ترديد عبارات سمعناها أو قرأناها لغيرنا ولا تعبر عما في قلوبنا؟** لهذا كان الوحي حريصًا عندما تكلّم عن السجود، فقال: «مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ» (مز٤٥: ١)، أي بتعبيراتي الذاتيّة الشخصيّة الصادقة التي ينشئها فيّ الرُّوح القدس وأقولها للملك وليس للإخوة المجتمعين. **فما أكثر المرّات التي كنا فيها نعظ الإخوة بل والرب نفسه من خلال سجودنا وصلواتنا، وكم من مرات أكملنا أفكار العظة، أو وجهنا الانتقادا للآخرين من خلال عبارات الصلاة.**

أعتقد أن هذا خطأ يُرتكب في الأقداس، فلا المؤمنين محتاجون أن نعظهم من خلال الصلاة ولا الرّب محتاج لأن نشرح ونوضح له أمورًا هو معطيها، بل يجب أن تكون صلواتنا وتشكراتنا مفعمة بمشاعر المحبة الصادقة تجاه شخص الرّب الذي أحبنا، وهو عارف القلوب ومختبر الكلى.

ولنلاحظ أن العجل كان وقود رائحة سرور تمامًا كما كان الطير، اليمام أو الحمام، وقود رائحة سرور للرب. (لا١: ٧، ١٩)، أفلا يسرنا نحن؟ ولكن لنحذر من أن نكرمه بشفاهنا، وقلوبنا مشغولة عنه في غيره.

نحن في زمن الادّعاء، فمن الممكن أن نجد شخصًا ضعيفًا روحيًّا وبمجرد حضوره الاجتماعات الرُّوحيّة، يتصرف كما لو كان حلّ عليه روح الله للتو، ومن الممكن أيضًا أن تجد شخصًا يدّعي - من خلال عباراته - القوة وهو في منتهى الضعف وهناك البعض - للأسف - يشارك بهدف المشاركة وكإثبات حضور أو كمتعوّد على المشاركة!

ليت الرب يُتوّبنا عن كل هذه الادّعاءات المكشوفة لديه والتي حتمًا ستُكشف أمام الآخرين ولا سيما المُميزين منهم ولنجتهد أن نكون حقيقيين في محضر الرب، وعلى طبيعتنا، فما أخطر أن نقول عبارات أو ترنيمات أكبر من قاماتنا، إنه زيف مكشوف أمام الرب! إنه بمثابة تقديم نار غريبة ليست من على المذبح.

كانت الوصية في العهد القديم بخصوص صُنع المذبح: «وَإِنْ صَنَعْتَ لِي مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ فَلاَ تَبْنِهِ مِنْهَا مَنْحُوتَةً. إِذَا رَفَعْتَ عَلَيْهَا

إِزْمِيلَكَ تُدَنِّسُهَا» (خر ٢٠: ٢٥)، رغم أنه لو رفع عليها إزميلًا، سيكون المذبح جذّابًا وأفضل من ناحية الشكل، لكن المدلول الرُّوحي أن الرّب يريد أن يكون المؤمن على طبيعته بدون تزويق.

٨) كل شيء للبنيان:

«فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ ..... فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ» (١ كو١٤: ٢٦) الغرض الأهم لما نقدّمه هو البنيان، بنيان المؤمنين، لهذا **يجب أن يكون سؤالي لنفسي: هل الترنيمة التي سأطلبها ستؤول للبنيان؟ هل هيّ لسان حال الجماعة؟ أم أنا مُعجب بنغمتها وطوال النهار أرنمها مع نفسي وأريد أن الكنيسة ترنمها؟**، هل الكلمة التي سأقدّمها ستؤول لبنيان السامعين؟ بكلّ أسف، هناك وعظ لا يبني، بل يحبط، يُفشّل ولا يُشجّع، لذلك يكتب الرسول: «فَكِّرْ بِهذِهِ الأُمُورِ، مُنَاشِدًا قُدَّامَ الرَّبِّ أَنْ لاَ يَتَمَاحَكُوا بِالْكَلاَمِ. الأَمْرُ غَيْرُ النَّافِعِ لِشَيْءٍ، لِهَدْمِ السَّامِعِينَ» (٢تي٢: ١٤).

هل ما نقدّمه من تشكّرات وعبارات مسموعة تبني الذين يسمعون؟ لهذا ينبغي أنّ يكون صوت مَن يصلّي في الاجتماع مسموعًا وواضحًا، يسمعه الجميع وعباراته يفهمها الجميع، فهو لا يصلّي لنفسه فقط، بل هو يصلي بلسان الجماعة. **إن صلواتنا المسموعة والمفهومة تبني الآخرين** وهذا ما نفهمه من المكتوب: «فَمَا هُوَ إِذًا؟ أُصَلِّي بِالرُّوحِ، وَأُصَلِّي بِالذِّهْنِ أَيْضًا. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ، وَأُرَتِّلُ بِالذِّهْنِ أَيْضًا. وَإِلاَّ فَإِنْ بَارَكْتَ بِالرُّوحِ،

فَالَّـذِي يُشْـغِلُ مَكَانَ الْعَـامِّيِّ، كَيْـفَ يَقُـولُ «آمِينَ» عِنْـدَ شُـكْرِكَ؟ لأَنَّـهُ لاَ يَعْـرِفُ مَـاذَا تَقُـولُ! فَإِنَّـكَ أَنْـتَ تَشْـكُرُ حَسَـنًا، وَلكِـنَّ الآخَـرَ لاَ يُبْنَـى» (١كو١٤: ١٥-١٧)، وضمنيًا عندما نشكر بلغةٍ مفهومة، فالآخر قد يُبنَى ويتعزى، ومن الملاحظ أن هذا الجزء يتكلم عن فئة تتواجد معنا وهم العاميّون، وقد يكونون مؤمنين أو غير مؤمنين، الْعَامِّيِّ هنا (١كو١٤: ١٦) هو شخص مؤمن ولكن لا يفهم لغتي أو كلماتي، أما في ع ٢٣ فالعاميّ هو شخص غير مؤمن، فالمؤمنون وحتى العاميّون منهم ينالون بنيانًا، وغير المؤمنين قد يتعرفون على الرب ويؤمنون به من خلال الصلوات أو العظات التي تُقدم بلغة مفهومة.

(؟) سؤال: ما الفائدة لوقت السلاه؟

(!) الجـواب: جاءت إشارات كثيرة في المزامير عن كلمة "سلاه"، وهي تعني في أحد معانيها "فترة صمت" ربما للهدوء والتأمل فيما سبق، وهي في الاجتماع جزء من العبادة. ربما تكون بين ترنيمة وأخرى، أو قُبَيْل الخدمة، ففي هذه الأوقات يتعامل الرب مع النفوس، في الأعماق، **فهي ليست وقتًا للسرحان، والتوهان بل هي وقت للخضوع والتأمل والتجاوب مع عمل روح الله فينا**، فلا نعتبر أوقات الصمت أوقاتًا ضائعة، ونحاول أن نشغلها بطريقة أو بأخرى، بل علينا أن نعتبرها أوقاتًا، فيها نفكّر في الرّب ونتحاجج معه ونتجاوب مع صوته، هذا من ناحية، ومن

الناحية الأخرى علينا أن لا نستسلم للصمت بحجة "سلاه" فأوقات "السلاه" الزائدة تقتل روح الاجتماع ويكون الأمر ثقيلاً على الجميع، لا سيما المترددين على اجتماعاتنا، وهذه الحالة تُعالج بالتحريض المستمر وبحث الإخوة على الإيجابية في المشاركة في الاجتماع، فإن كانت العجلة والتسرع الزائد غير مطلوب، كذلك البطء الزائد غير مطلوب أيضًا، ويؤدي إلى الملل، ويصبح الاجتماع ثقيلًا ومملاً.

٩) التنوع:

يجبُ ألّا يستحوذ أحد على المشاركات ويأخذ نصيب غيره في المشاركة، فيشبه الكاهن الزوائدي (الكاهن المعيب لاويين ٢١)، حتى ولو كانت له موهبة متميّزة، سيملّ منه السامعون، **وإن كنت تعظ، فستحتاج حتمًا، في وقت ما، لأن تكون مستمعًا، فأعط فرصة لإخوتك، وضع نفسك معهم وبينهم وليس فوقهم، وضع نفسك تحت الاستخدام الإلهي، ولا تفكر أنك الوحيد على الساحة و أنك الأقدر على توصيل الكلمة للسامعين، فهذا نوع من الكبرياء الرُّوحية المقيتة، و أنت بذلك تحرق نفسك وموهبتك وتعرض نفسك لتهكم السامعين، فهم مميزون وأذكى كثيرًا مما تفتكر**، قال أحدهم: أعط فرصة لإخوتك لكي يشتاقوا إليك، فما أصعب أن صاحب موهبة يحرق نفسه نتيجة حُبّه للوعظ، لهذا من المهم أن نعطي فرصة للآخرين ليستخدمهم الرب ونصلّي لأجلهم وهذا

يسري ليس فقط على الوعظ، بل أيضًا على طلب الترنيمات والصلوات. وفي الصلوات، عندما يكون عدد الحضور كثيرًا، يُفَضّل أن تكون الصلاة مختصرة ومركزة لإعطاء الفرصة لأكبر عدد ممكن للمشاركة.

الخلاصة: التنوّع مطلوب، وفي وقت درس الكتاب، الاختصار مطلوب لكي نعطي فرصة لآخرين، وإن كنّا نعطي فرصة أكبر للمواهب المتميّزة، لكن هذا لا يمنع إعطاء الفرصة لآخرين للمشاركة، فعندما قال الكتاب: «كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ " هذا يعني أنه لا يوجد شخص يستطيع أن يقوم بكل شيء، **وكم كانت اجتماعات الدراسة سببًا في اكتشاف مواهب جديدة وسببًا أيضًا في إضرامها!**

وقد بيّنّا آنفًا خطورة أن يعتمد المؤمنون على شخص بعينه يقوم بكل شيء.

١٠) المواظبة على حضور الاجتماعات

«غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ» (عب١٠: ٢٥)، تُحرّض هذه العبارة على حضور الاجتماعات بمواظبة، غير تاركين ليس فقط مكان الاجتماع بل تجمعنا معًا، والواقع الذي اختبرناه، عندما نتذكر الأيام السابقة، هو أننا نجني غذاءً وفرحًا وقوّة وشبعًا وتعزيّة من العبادة المشتركة والخدمة الجماعية «هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!.... لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ» (مز١٣٣: ١، ٣).

للأسف الشديد، أصبح عدم حضور الاجتماعات الكنسية، عدا يوم الأحد، سمة الأغلبية، وقد شغلتنا أمور كثيرة عنها، والأعذار دائما جاهزة، وما أكثرها، لكن في حقيقتها لا تزيد عن كونها "كسلاً، تراخيًا، إهمالاً، الشعور بعدم الاحتياج، عدم الفهم الحقيقي لماهيّة الاجتماع إلى اسم الرب والانشغال بأمورنا الخاصة" وما أصعب العبارات التي عاتب بها الرب شعبه في القديم «هَلِ الْوَقْتُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَسْكُنُوا فِي بُيُوتِكُمُ الْمُغَشَّاةِ، وَهذَا الْبَيْتُ خَرَابٌ؟» (حج١: ٤)، والبيت روحيًا هو نحن «... وَبَيْتُهُ نَحْنُ ...» (عب٣: ٦).

إنه لمن المحزن أن الكثيرين اتخذوا من هجران "اجتماعنا معًا" عادة[٢]، وهذا يعني وجود خلل في الحياة الفردية ما لم تكن هناك عوامل نظير المرض والشيخوخة.

تحوي هذه العبارة أيضًا تشجيعًا خاصًا لهؤلاء الذين يجتازون في ظروف معيّنة تجعلهم عرضَة لتجربة الانفراد عن الجماعة، مثلًا توما (يو٢٠: ٢٤)، وتلميذا عمواس اللذان تحولا عن إخوتهم، وعندما اقترب إليهما يسوع، وأعلن نفسه لهما عند كسر الخبز، استعادا خطواتهما مرة أخرى نحو إخوتهما (لو٢٤: ٣٣)، إذا ملأ المسيح النفس، فإن النتيجة هي جذبنا معًا نحو بعضنا البعض، هكذا كانت الكنيسة في الأصحاحات

[٢] العادة: فكرة يقتنع بها شخص يجربها ويكررها ومع تكرارها تُصبح عادة أي سلوك يومي يتم بطريقة تلقائية، قد تكون عادة نافعة أو ضارة، حسب الفكرة التي اقتنع بها.

الأولى من سفر الأعمال حيث تتكرر عبارة «بنفسٍ واحدة» (أع١: ١٤؛ ٢: ١، ٤٦؛ ٤: ٢٤؛ ٥: ١٢) وكانوا يواظبون ويعملون كل شيءٍ بنفسٍ واحدة.

فهم البعض هذه العبارة بمعنى آخر وجيه وهو أن "قوم العادة" سواء في الماضي أو في الحاضر، وحتى في الوثنية، رغم عدم صحة معتقدهم، فإنهم يحرصون كل الحرص على أداء عباداتهم في مواقيتها بانضباطٍ تام وبمواظبةٍ شديدة، رغم زيْفها وزيْفهم. ألا يخجلنا هذا؟ ليتنا لا نترك اجتماعنا من حول الرب مثل ما لا يترك "قوم العادة" عبادتهم!

لوحظ أن المؤمنين من الطلاب لا سيما طلاب الثانوية العامة والجامعيين يقصّرون في حضور الاجتماعات بحجة المذاكرة والدروس، وكأن الرب ليس له نصيب في أوقاتنا، مع أن اختبارات الماضي تشهد **أن الرّب يعوّض الساعة التي تُقضى في الاجتماعات بأضعافها، من خلال المعونة التي يرسلها أثناء المذاكرة.**

ومن الناحية الأخرى، علينا كآباء أن نكون قدوّة حسنة لأبنائنا في هذا الأمر بأن نشجّعهم على الحضور مرة أسبوعيًا على الأقل. لكن ماذا نقول عندما يحدث العكس، ونجلس بجوارهم؟ بل إنه أحيانًا تتغيب الأم لأن طفلها في الحضانة الكبرى، بل وتتغيّب يوم الأحد لأن في صباح يوم الاثنين عنده امتحان! ترى ماذا نزرع في أولادنا؟ ثم نصرخ بأن أولادنا تركوا الاجتماعات إلى أماكن أخرى! بل ليست الاجتماعات في دائرة اهتمامهم، لا شك أن هذا نتاج ما زرعناها فيهم. حكى لي أحدهم قائلاً: عندما وصل أبناؤنا مرحلة الثانوية العامة بتحدياتها العصيبة، كنا نخبرهم بكل محبة

أننا لن ننقطع عن الاجتماع يومًا بحجة الثانوية العامة، الرب أولاً، وكنا نفهمهم أيضًا كيف أن هذا لمصلحتهم، وقد حدث، وتفوق الأولاد في الثانوية وفي الجامعة، وأصبح الاجتماع والخدمة من أولوياتهم رغم زحمة الحياة. لندرك أن «... الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا» (غل٦: ٧).

١١) حضور الشباب الاجتماعات الكنسية:

في الآونة الأخيرة، هناك عزوفٌ ملحوظٌ عن حضور اجتماعات الكنسية من قطاعات الأحداث، حيث يكتفون اكتفاءهم باجتماعاتهم النوعية وأصبح ارتباطهم بالكنيسة فقط كمكان وللأسف يقتدون ببعض قادتهم، الذين ينتهجون هذا النهج، حيث يكتفون هم الآخرون بالاجتماع الفرعي الذي يخدمون فيه ويقومون بالرعاية فيه، ولا ارتباط لهم باجتماعات الكنيسة، إلا حضور اجتماعٍ واحدٍ فقط، ألا وهو اجتماع الأحد لكسر الخبز! وحتى البعض منهم - للأسف - يقصّر في حضور هذا الاجتماع الأسبوعي ولو حضر أيَّ اجتماعٍ كنسيّ، فلأن عليه مسؤوليات كنسيّة أو لأجل خدمةٍ ما، مقدمين قدوةً سيئة وعثرةً أمام الأجيال الجديدة الشابة الصاعدة للانتماء إلى الكنيسة، **فأصبحت الكنيسة كما لو كانت دولة مؤسسات، كل مؤسسةٍ مستقلةٍ عن الأخرى، ولا تعرف عن المؤسسات الأخرى أيَّ شيءٍ ولا يربط هذه المؤسسات سوى المبنى كمكان!**[٣]

[٣] مع أن دولة المؤسسات كل مؤسسة تعرف مسؤولياتها وتعرف أيضًا علاقاتها وارتباطها بباقي المؤسسات ولا يمكن للدولة أن تنجح إلا بالتعاون.

ولقد لاحظت أن الذين يكتفون بحضور اجتماع الأحد فقط، لا يستطيعون المواظبة على ذلك، فهذا الأحد لم يستطع الحضور لظرف طاريء والأحد التالي عنده ضيوف والأحد التالي متعب، وربما عنده خدمة في مكان آخر وهكذا، وربما تصل مرات الحضور إلى مرة واحدة في الشهر، وعندها أتذكر قول الكتاب وَقَالَ لَهُمْ: «... لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ» (مر٤: ٢٤-٢٥).

إن نتاج الاجتماعات الفرعية يجب أن تصب في اجتماعات الكنيسة لا أن تنجح الاجتماعات الخاصة بالاستقلال عن اجتماعات الكنيسة، **لقد تعلمنا من كلمة الله ومن اختباراتنا منذ وقت حداثتنا أن محضر الرب مدرسةٌ، فيه نتدرب وننضج**، ولا ننسَ كيف كان يشوع لا يبرح من داخل الخيمة وهو غلام (خر٣٣: ١١)، رغم أنه في حداثته كانت له أخطاء منها عدم التميز، مثل أي شخص في حداثته (عد١١: ٢٨)، لكن لا شك أن محضر الرب كان سببًا في نضوجه، لذا ائتمنه الرب لأن يعمل ما لم يعمله موسى، فهو الذي عبر بالشّعب نهر الأردن وهو الذي قسم الأرض للشعب، وهذا يعلمنا أنه من الممكن أن الرّب يؤهل ويقود الشباب ليفعلوا ويكملوا ما لم يفعله الشيوخ والخدام. فإذا كان الرب في اتضاع قال لتلاميذه: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ التي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي» (يو١٤: ١٢)، وهذا ما حدث (أع٢: ٤١؛ ١٩: ١٢)! ليتنا نصلى لأجل الأجيال الجديدة ونعطيهم الثقة والفرصة أثناء وجودنا لنتمكن من توجيههم وتدريبهم. **ونثق أن الرب قادر**

أن يعمل فيهم مثلما عمل فينا، ويجعلهم يحبّون كلمته، كما أحببناها نحن، يحبون محضره، كما أحببناه.

١٢) مراعاة نوعية الحاضرين وقامتهم الروحية

هناك ملاحظةٌ جديرةٌ بالاهتمام ألا وهي أنه ينبغي أن نلاحظ ونراعي تنوع واختلاف فئات الحاضرين، فمنهم الأطفال روحيًا ، ومنهم القامات العالية والبالغين روحيًا وكما قال الكتاب: «مَعْرِفَةً اعْرِفْ حَالَ غَنَمِكَ، وَاجْعَلْ قَلْبَكَ إِلَى قُطْعَانِكَ» (أم٢٧: ٢٣)، لهذا لابد أن يكون الطعام المقدم متنوعًا ومناسبًا للجميع، حتى لا نخسر البسطاء في كنيسة الله، والرُوح القدس يستطيع أن يفعل ذلك على أكمل وجه، لو خضعنا له بالتمام، قال يعقوب في حديثه مع عيسو عن الأولاد والغنم: «سَيِّدِي عَالِمٌ أَنَّ الأَوْلاَدَ رَخْصَةٌ، وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ الَّتِي عِنْدِي مُرْضِعَةٌ، فَإِنِ اسْتَكَدُّوهَا يَوْمًا وَاحِدًا مَاتَتْ كُلُّ الْغَنَمِ» (تك٣٣: ١٣).

لقد كان الرب نفسه في عظاته يراعي طاقة الذين يسمعونه وقدرتهم على الاستيعاب، حيث يذكر الكتاب أنه كان يكلّمهم ويوضح لهم بأمثالٍ، وأحيانًا بأمور من الطبيعة والبيئة المحيطة على قدر ما يستطيعون أن يفهموا «وَبِأَمْثَال كَثِيرَةٍ مِثْلِ هذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسْبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا» (مر٤: ٣٣)، **فالرّب لم يراعِ فقط طاقتهم الجسدية وعنصر الوقت، لكن أيضًا طاقتهم الذهنية ومستوى فهمهم، فهل نتعلم منه ذلك**؟! إنّه تجسّد لكي يصل إلينا، وتكلم بلغتنا وبتعبيراتنا وبسّط كلامه

على قدر فهمنا، فكان يستخدم الأمثال التوضيحية وأمورًا من الطبيعة ليصل إلى عقول وقلوب سامعيه أيًّا كان مستوى فهمهم وقاماتهم، ولعله جدير بالملاحظة أن الصغار نظير الغلام صاحب الخمسة أرغفة وسمكتان كانوا يجلسون وقتًا طويلاً وسط الجمع يسمعون الرب (يو ٦: ٩)، ليس فقط لقوة تأثيره وجاذبية حضوره، ولكن أيضًا لبساطته!

لذا فإنني أعتقد أن عظَّة بسيطَّة بالرُّوح القدس فيها طعام لجميع الحضور، صغارًا وكبارًا، بسطاء وعميقين روحيًا، لهيّ أفضل من عظة عميقة وصعبة يستفيد منها القليلون فقط ممن لهم عمق روحي ومصادر معرفة روحية متنوعة. إننا نحتاج أن يصل الطعام الرُّوحي إلى البسطاء أيضًا، فلا يُحرمون من وجبة روحية ينتظرونها من خلال المنبر لسبب حرصنا على الاعتبارات الذاتية أكثر من بركة إخوتنا.

يا ليتنا نجتهد في سماع صوت الرب من خلال المتكلم أيًا كان حجم موهبته، فالتأثير يأتي لا من حجم المعلومات التي نسمعها ولا من فصاحة المتكلم ولا من عمق موهبته، لكن من حضور الرب الواضح خلال الفرصة، فقد يقول المتكلم كلامًا معروفًا ويترك فينا أثرًا عميقًا، لأننا في محضر الرب وهو نفسه المتكلم.

كم هو رائع أن تكون صلواتنا بسيطة في محتواها وعمقها في وجود الأحداث والبسطاء من الإخوة لتشجيعهم على الصلاة، فعادة ما تكون المقارنة ما هي صلاتي بجوار صلوات فلان!

كان بولس رائعًا في أنه كان يأخذ خطوة للوراء ليعطي فرصة لتيموثاوس للتدريب على ترتيب بيت الرب وهذا ما ذكره صراحة: «وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أُبْطِئُ، فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ (يُتَصرف) فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ» (١تي٣: ١٥).

١٣) ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب:

في سفر الأعمال وفي الرسائل، لا نجد ترتيبًا لفقرات الاجتماع، **صحيح «اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ» (مز١٠٠: ٢)، لذا نبدأ اجتماعنا بالترنيم، لكن لا مانع أبدًا من أن يبدأ الاجتماع بقراءة جزء كتابي، أو بالشكر، أو أن تتخلل فترة الشكر ترنيمة، ثم صلاة وهكذا، وإن أفسحنا المجال للروح القدس بخضوع، فلن تكون هناك قوالب جامدة** مثل ترنيمات **بعينها يبدأ بها شخص معين**، ثم صلوات، ثم عظة ثم ترنيمة وختام، **بل من الممكن جدا أن يشبع الرب ويشبعنا في الترنيم والصلاة دون كلمة وعظ.** وإن وُجد تعارف ضمني على ترتيب معين لحفظ اللياقة بالكنائس ومنعًا للتشويش، وإن كانت هناك أماكن لا تتفق فقط على موعد بداية الاجتماع، بل هناك تعارف ضمني على موعد نهايته، حرصًا على طاقة الحاضرين ولا سيما كبار السن، فيجب مراعاة طاقة إخوتنا وأن يكون وقت الاجتماع متناسبًا مع طاقة وحالة الحاضرين «لأن أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء» (١كو١٤: ٣٢).

وينبغي أن لا تكون هذه قوالب جامدة نسير عليها، بل تكون هناك مرونة وحريّة في التطبيق، مُعطين الفرصة للروح القدس في قيادة حقيقيّة وليست شكليّة، فالروح القدس هو من يستطيع أن يقود ويرتب وينظم في ترتيب بديع، وإلا فنحن صرنا نظاميين.

١٤) الشيوخ والشباب في الاجتماع

إن كنا نُقر بأن الفجوة بين الشيوخ والشباب كبيرة خصوصًا في هذه الأيام، لكن هل يمكن أن يكون هذا في الأمور الروحية؟ إن كان الهدف الحقيقي هو مجد الرب وخلاص وبنيان النفوس التي مات المسيح لأجلها، فهو هدف جدير بنا أن نجتهد لكي نتقابل عنده ونقدم تنازلات شخصيّة (وليست كتابية) لأجل تحقيقه، فهناك ما يمارس منذ القديم وله احترامه وتقديره وسيظل محتفظًا برونقه وقيمته إلى مجيء الرب، الأمور الروحية لها وقارها، والاجتماعات لها احترامها وليس كل ما نمارسه مع الأصدقاء والزملاء المؤمنين خارج نطاق الاجتماع يصلح لأن نطبقه داخل الاجتماع، كما أنه علينا ملاحظة **أن وجودنا في حضرة الرب لابد وأن يتسم بالهدوء**، والوقار، ويا ليتنا نسأل أنفسنا، ما هو الهدف من وراء كل جديد؟ هل هو تقليد للآخرين؟ أم هو مواكبة لروح العصر؟ أم هو لمجد الرب وإكرامه؟ وإن كانت الأخيرة هي الهدف، فأهلًا بها وسهلًا، فليس كل الجديد شرًا. وعلينا أن نستبدل تعبير "وفيها إيه؟"، و "ما كله بيعمل كده" بأن نفحص كل أمر معًا من الناحية الكتابية «مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟» (رو١١: ٢، ٤؛ غلا٤: ٣٠)، والرجوع للمكتوب ليس هو عُقَدًا أو تعقيدًا

للأمور ولا هو "دقّة قديمة" بل علينا أن نتنبه للمكتوب «إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!» (إش٨: ٢٠؛ مز١١٩: ١٠٥)، إذ إن كلمة الله هي الملاذ الوحيد لشعبه. خاطب بولس قسوس كنيسة أفسس وهو يرى أيامًا قادمة مليئة بالأخطار الروحية، حالكة السواد: «وَالآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي للهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ» (أع٢٠: ٣٢). وعندما قارب بطرس على الرحيل كتب ليثبت إخوته: «وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ» (٢بط١: ١٩).

إنه أمر واجب على الشيوخ أن يقتربوا من الشباب ويحتضنوهم ويشجعوهم على الحضور والمشاركة في الاجتماعات، في الصلاة والخدمة وإشراكهم في اتخاذ القرارات.

وعلى الشباب أيضًا أن يبدوا احترامهم وخضوعهم للشيوخ ويتقبلوا ملاحظاتهم بتواضع «كَذلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعًا خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ: «اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً، فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ» (١بط٥: ٥-٦)، وعلى الشباب أن يكونوا متضعين، حتى ولو كانوا موهوبين ويظنون أن عندهم معرفةً روحيةً أكثر من الجميع. عليهم أن يتجنبوا إستخدام عبارات لا تليق أثناء الحديث إلى إخوتهم في الاجتماع، من عينة "أنتم فاهمين ولا أعيد تاني؟!

١٥) المرأة في الكنيسة

في اجتماعات الكنيسة، إلى اسم الرب، لا يصلح ولا يصح أن المرأة تُعلّم أو تُصلّي، ليس لأن المرأة أقل روحانيةً، فكلمة الرب والتاريخ والواقع الذي نعيشه يخبرونا عن كم من نساء كنّ أكثر تقوى وأفضل روحيًّا من أزواجهن أمثال: الشونميّة وأم شمشون، لكن لأن هذا ترتيب الله في بيته وله أسبابه (١كو١١: ٩؛ ١تي٢: ١٣-١٤). قد تكون المرأة أكثر درايةً بكلمة الله وأكثر ذكاءً لكن «لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ... بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ» (١كو١٤: ٣٤)، فرغم أنّه لا توجد وصايا صريحة في الناموس بذلك، لكن من روح الناموس كله نتعلّم هذا. والكتاب يعلّمنا أن المرأة لا تُعلم ولا تتسلّط على الرجل، بل تكون في سكوت، **لأن الرجل هو رأس المرأة، فيجب أن تأخذ المرأة مركز الخضوع، ولأن التعليم والصلاة فيهما جزء من القيادة** وفي (١كو١٤: ٣٥) «.... قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ». والمقصود بالمرأة أو النساء هو "المرأة بصفة عامة"، بغض النظر إن كانت شابّة غير متزوجة أم متزوجة ولها رجل يحضر الاجتماع أم لا، وذات الأمر عن غطاء الرأس.

هذا ليس إغلاقًا على المرأة ألّا تعلّم مطلقًا، فمن الممكن أنها تعلّم بين الأخوات والشابات وهذا ما أوصى به بولس: «كَذلِكَ الْعَجَائِزُ ... مُعَلِّمَاتٍ الصَّلاَحَ، لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ...» (تي٢: ٣-٥)، ومن الممكن ممارسة هذا الدور في البيت مع زوجها إن لزم الأمر كما فعل أكيلا وزوجته بريسكلا مع

أبـولس، إذ «... أَخَـذَاهُ إِلَيْهِمَـا، وَشَـرَحَـــا لَـهُ طَرِيــقَ الـرَّبِّ بِـأَكْثَرِ تَـدْقِيق» (أع١٨: ٢٤-٢٦) ولا شــك أن الأخــوات لهــن دورهــن المبــارك والمهــم جــدًا وخدمتهن الرائعة والمؤثرة في مجال مدارس الأحد والزهرات.

غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا
كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ،
بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا،
وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ
مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ

(عب ١٠: ٢٥)

الفصل الثاني:
أنواع الاجتماعات

إن أول كنيسة تكونت كانت في أورشليم والمؤمنون «كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ» (أع٢: ٤٢). وسنتناول الاجتماعات الكنسيّة بشيء من التوضيح البسيط.

(أ) الاجتماعات التدبيرية (مت١٨: ٢٠)

لا يذكر ضمن الاجتماعات الكنسيَّة التي كانت الكنيسة تواظب عليها لأن هذا الاجتماع تدعو إليه الكنيسة كلما دعت الضرورة لذلك.

هو أول اجتماع كنسي إلى اسم الرب يأتي ذكره في الكتاب، قبل تكوين الكنيسة. تكلم الرب عن تكوين الكنيسة: «...عَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي» (مت١٦: ١٨)، ثم أتى الحديث عن الكنيسة والحل والربط والاجتماع للحكم في العلاقة بين أخين في فقرة واحدة صغيرة، مما يعني أن كل هذه مرتبطة معًا «... فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ ... اَلْحَقَّ

أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ ... لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (مت١٨: ١٧-٢٠).

«لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» ذكرت هذه الآية للاجتماع للحكم في العلاقة بين اثنين من الإخوة، إلا أننا نرى فيها الأساس الكتابي لكل الاجتماعات الكنسية. وهيّ تعنى بالأمور التدبيرية، والتنظيمية ومناقشة المقترحات المختلفة بشأن الأمور الكنسية، **و أيضًا ممارسة التأديب الكنسي، القبول والعزل من الشركة**، والقرارات الخاصة بقبول الاشتراك في عشاء الرب، الربط والحل، **وكذلك مناقشة الأمور التي تخص الاجتماع وربما الحكم في الخلافات بين القديسين (مت١٨: ١٧؛ ١كو٥: ٤-٥؛ ١كو٦: ٤-٥؛ ٢كو٢: ١٠)، إلى غير ذلك من الأمور الكنسية.**

أول اجتماع تدبيري عُقد كان في سفر الأعمال ١٥ عقده الرسل والمشايخ في أورشليم للحكم في مسألة عادة الختان (أع١٥: ١-٢٩).

ومن (أع١٥: ٦،١٣) نفهم أن الاجتماعات التدبيرية هيّ للإخوة الرجال الذين لهم القيادة و اتخاذ القرارات في كنيسة الله، وفي ع ٢٢ بلغت الكنيسة كلها بالقرار.

في الاجتماعات التدبيريّة ينبغي ألّا تكون القرارات مُسْبقة أو بمشاورات تليفونية بين البعض، فهذا امتهان واستهتار بحضور الرب وترتيب الله وسلطانه في بيته، كما لا يصح أن يستحوذ البعض بالتسلط **على المناقشات والآراء تحت بند أنهم هم العارفون ببواطن الأمور،** القرارات الإداريّة الخاصة بالأمور التنظيمية العادية من الممكن أن يقوم بها مجموعة من المدبّرين وإبلاغ الكنيسة بها، دون استدعاء الكنيسة.

(؟) سؤال: وماذا عن الأمور الماليّة؟

يعتني الشمامسة بالمسائل المادية في الكنيسة المحلية، بينما يتولى الأساقفة الاعتناء بالأمور الروحية، ولأهمية خدمة الشماس، فإن مواصفاته قريبة من صفات الأساقفة (١تي٣) وللشمامسة مشاركة الكنيسة في القرارات الكبيرة، وهؤلاء تختارهم الكنيسة في تدبير **الأمور الماليّة والتي يُفضّل ألّا ينفرد بها شخص واحد فقط، بل أكثر، حتى ولو كان الكل يُجمِعون على كفاءته ونزاهته،** وحتى لو كان الذين سيشاركونه محدودي الخبرة. لأن الخدمات الماليّة حسّاسة ويصفها الكتاب بأنها خدمة جسيمة، ومن المهم أيضا أن تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة. ويؤكد الكتاب هذا الفكر، ففي (أع ١١: ٣٠) أرسلت الكنيسة في أنطاكية التعضيد المادي إلى الإخوة الساكنين في اليهوديّة مع بولس وبرنابا وفي (٢كو٨: ١٨) وفي موقف آخر، أرسل بولس التعضيدات مع تيطس وأخ مدحه من جميع الكنائس

لماذا؟ يقول: «مُتَجَنِّبِينَ هذَا أَنْ يَلُومَنَا أَحَدٌ فِي جَسَامَةِ هذِهِ الْمَخْدُومَةِ مِنَّا» (٢كو٨: ٢٠)، وفي (١تي٣: ٨) يعطي بولس وصايا للشمامسة "بلغة الجمع"، ويذكر أن كنيسة فيلبي بها "شمامسة" وليس شمّاسا.

وهذا ليس تشكيكًا في أمانة أحد، بل للمشاركة وللمشاورة وفي ذات الوقت لإبطال أيّة شكاية أو افتراء أو ملامة من العدو تُوجَّه لأمانة أي شخص مسؤول عن الأمور الماديّة.

إن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم، **ففي الوقت الذي فيه الأشرار الذين بلا عهد، يثقون في بعضهم البعض، تجد المؤمنين يطعنون في بعضهم البعض!** فلهذا كانت الوصية الكتابية: «وَلاَ يَطْعَنُوا فِي أَحَدٍ، وَيَكُونُوا غَيْرَ مُخَاصِمِينَ، حُلَمَاءَ، مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ» (تي٣: ٢).

وفي الكنائس المحدودة العدد، تجد الأشخاص المثقّلين يتحمّلون أكثر من مسؤوليّة في ذات الوقت الرعاية والتدبير والتعليم ... إلخ، **وللتشجيع فإنّ الرب يعطي المعونات على قدر التحديات** ولعلنا نذكر أن الرّب أخذ من الرُّوح الذي على موسى ووضع على سبعين رجلاً، بمعنى أنّ الرّب كان معطيًا موسى معونة قدرها سبعين رجلاً (عد١١: ١٦-١٧)، لكن من جهة أخرى نشجّع من نتوسم فيه ولو أقل بارقة أمل ليخدموا بجوارنا تمثلاً بسيدنا (مت١٢: ٢٠).

(ب) اجتماعات الدراسة

إن اجتماعات الدراسة هيّ اجتماعات إلى اسم الرّب، فيها يلتقي أولاد الله والجزء الكتابي موضوع الدراسة معروف لهم، لكن بالطبع الجزء الخاص بالترنيم والصلاة والشكر ليس محددًا سلفًا، ووقت الاجتماع غير محدّد، من حيث وقت وترتيب مشاركة الشارحين ونوعيّة مشاركاتهم، ولكل الإخوة الحرية الكاملة، بعضهم يسأل ليستوضح غموض عبارة، وبعضهم يعلق بالشرح والتفسير والتطبيق.

وإن كان الواقع **يقول إن الإخوة المستخدمين يدرسون ويجهزون لا ما سيقولونه بل المادة الرُّوحية ليكونون مستعدين للاستخدام، لكن ليس شرطًا أن كلهم يشاركون، وإن شاركوا فللرُّوح القدس أن يُصيغ ما أعدوه، وقد يستخدم منه كثيرًا أو قليلاً، وقد يعطيهم أثناء الدراسة في الإجتماع أفكارًا جديدة من المكتوب ويربط الأجزاء ببعضها برباط بديع، وقد يذكرهم بأفكار مخزونة لديهم فيُخرجِون من كنزهم جددًا وعتقاء** «فَقَالَ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كُلُّ كَاتِب مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ» (مت١٣: ٥٢). فالعتقاء هو ما سبق وقرأوه واختزنوه والجدد هي أمور جديدة يعطيها لهم الرُّوح القدس ربما لم يقرأوها من قبل في مصادر التفاسير المتداولة.

واختباريًّا، فإن الإخوة المشاركين في درس الكتاب يتعلّمون من بعضهم البعض، فالشخص يأتي دارسًا الجزء وفي نهاية الدراسة، قد يزداد الجزء

وضوحًا بالنسبة له عما قبل حضوره الاجتماع وهذا يتأتي عندما يُقدّر المشاركون بعضهم بعضًا. **وليس حسنًا أن يدفن أحدهم رأسه في الكتاب باحثًا عن آيات وشواهد أثناء مشاركة أحد إخوته في التأملات، الأمر الذي يترك انطباعًا سيئًا لدى المستمع والمتكلم، وكأنه يقول لأخيه المتكلم إن ما تقوله لا يسترعي انتباهي، مع أنه من المفترض أنّه سيكمّل في نفس خط التأملات، مما يترك انطباعًا سيئًا لدى المتكلم.**

إن إحدى صور عدم التركيز المكشوفة قدّام المجتمعين هي أن يقوم شخص ويكرر ما قاله سابقوه، مما يدل على عدم إصغائه لحديثهم، وسواء كان التكرار بقصد أو بغير قصد، فهذا إهدار للوقت، وفيه شيء من الاستهتار وعدم الاحترام والتقدير سواء لمحضر الرب أو للمتكلمين والسامعين وفيه أيضًا عدم مصداقيّة للمتكلم نفسه، فالمجتمعون قد سمعوا وقد فهموا ما قيل، ولا داعي لتكرار عبارة: "كما سمعنا من الأخ فلان" ثم يعيد ما قاله، إلّا إذا كان المتكلم سيعطي بُعدًا أو فكرًا جديدًا للتأملات. وإلا فسيصبح الأمر مُمِلًا.

نتعلم من كلمة الله أن هناك تنوّعًا في أعضاء الجسد، وهناك مواهب متنوّعة وخدمات متنوعة (رو١٢: ٦-٨ ؛ ١كو١٢: ٤-١٠؛ أف ٤: ١١) وفي الدراسة، يختلف الإخوة المشاركون في التوجّهات والمواهب وهذا يؤول إلى تقديم طعام متنوّع، مائدة مشكّلة، مصنّفة مستوفاة، حيث أن الشخص الذي له في الجانب التعليمي يعرف أن يشرح الحقائق الأساسية والكتابية، والآخر الذي له في الاتجاه النبوي أو الوعظي يعرف كيف يقدم التحريض

المناسب والتشجيع لإخوته بصورة مؤثرة، بهذا يكون هناك تنوّع في الطعام المُقدَّم لشعب الرب والهدف هو «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أف٤: ١٢) وإن كان بين الحضور من المترددين أو من غير المؤمنين حتى من أولادنا فالروح القدس يعرف كيف يقود لتقديم رسالة تبشيرية مركزة ومختصرة.

إن اجتماع الدراسة فرصة رائعة لاحتضان الشباب وتشجيعهم على الدراسة والمشاركة، وتوجيههم وتصحيحهم، إذا لزم الأمر، وإن كانت المواهب مهمة ولها فائدتها في اجتماعات الدراسة، لكن الكثير من الاجتماعات تفتقر إلى المواهب الروحية، لكن ليس هناك أدنى شك في أن الرب يبارك، هذه الاجتماعات لأن البركة مرتبطة بشخصه وبكلمته، فالكتاب يخبرنا بأنه «فِي حَرْثِ الْفُقَرَاءِ طَعَامٌ كَثِيرٌ» (أم ١٣: ٢٣)، فالفقير يحرث الأرض "يدويًا" مستخدمًا أدوات بدائية، فأس مثلاً، أما الغني فيحرثها "آليًا" بأدوات متطورة، لكن الله هو الذي يُنْمي بذور كليهما، هكذا الحال في اجتماع الدراسة في الاجتماعات التي تفتقر إلى المواهب، الروح القدس الذي يسكن في كل مؤمن، سواء أكان المؤمن ذا موهبة أم لا، يخرج الطعام لمن يحرث أرض كلمة الله وينقب فيها بإخلاص.

وإذا كنا سُقينا روحًا واحدًا (١كو١٢: ١٣) ساكنًا فينا ويقودنا، فلابد وأن تكون المادة الروحيّة المقدمة مُتوافقة وغير مُتناقضة، مُتنوعة حتى وإن كانت الأواني مُختلفة لأن لنا ذات الروح الواحد. الحقائق الروحية الأساسيّة ليس فيها خلافٌ ولا اختلاف، لكن قد يكون هناك جزء كتابي

يحتمل أكثر من رأي، فعلينا أن لا نتعصب لرأي دون الآخر ونحول الأمر خلافات، لأن كلمة الله واسعة جدًا ولا حدود لكمالها (مز١١٩: ٩٦)، فإذا ذكر أحدهم أحد هذه الآراء وذكر آخر الآراء الأخرى، فينبغي أن يقدمها بصورة راقيّة وصحيّة وأمينة كأن يقول مثلاً: "هناك رأيٌ آخر" أو "قرأت لفلان" أو "سمعت من فلان"، لكن أنا شخصيًا أميل للرأي الفلاني، مع عدم التقليل مُطلقًا من رأي الآخرين أو الحكم بخطئها، مع ترك الحرية للمستمع لقبول الرأي الذي يستريح له ومثل هذه الاختلافات هيّ ليست جوهرية وقد تكون كلها صحية وتبرز جمال وكمال كلمة الله. طبعًا معلوم أن الحقائق الأساسية لا تحتمل رأيين، ولا يوجد فيها فصال أو جدال أو تنازلات.

(؟) سؤال: ما هي كيفية التعامل إذا وقع أحدهم في خطأ في الخدمة، أو إذا كان هناك جزء كتابي له عدة تفسيرات؟

عند تصحيح خطأ وقع فيه أحد المشاركين، يُفضّل أن يكون هذا بطريقة مهذبة وغير مباشرة، وفي معرض الحديث العادي، كأن أقول: "سأوضِّح ما قاله الأخ الحبيب فلان بطريقة أخرى، **أوزي ما سمعنا من الأخ الحبيب فلان ثم أقول الكلام بطريقة صحيحة، وإذا كان الخطأ بسيطًا وغير مؤثر فيمكن التغاضي عنه وتنبيه الأخ عليه ليصححه في مرة قادمة بطريقة مناسبة، لكن الإصلاح المباشر على الملأ له من الخسائر أكثر من المكاسب ليس فقط على المتكلم نفسه، بل أيضًا على**

السامعين، إذ ربما يصل إليهم الانطباع أن الدارسين يصارعون بعضهم البعض، إلّا إذا كانت هناك أخطاء لاهوتية مؤثّرة ضد الحقائق الأساسيّة في كلمة الرّب، عندئذ وجب التصليح الفوري وعلانيّة ولكن بطريقة حكيمة.

الشخص الذي يقف على المنبر ليُقدّم كلمة الرب **لابد أن يكون بمشغوليّة حقيقيّة، معتمدًا على قوة الله «إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقْوَالِ اللهِ. وَإِنْ كَانَ يَخْدِمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللهُ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ»** (١بط٤: ١١).

يحفظنا الرب من أن ندّعي هذا والرب لم يقدنا، أو أن نتحرك من تلقاء أنفسنا والرب لم يحركنا. وإن كان عتاب الرّب أيّام إرميا: «لَمْ أُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ بَلْ هُمْ جَرَوْا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأُوا. وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلاَمِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ» (إر٢٣: ٢١-٢٢)، لكنه **يقول أيضًا: «الَّذِي مَعَهُ كَلِمَتِي فَلْيَتَكَلَّمْ بِكَلِمَتِي بِالْحَقِّ» (إر٢٣: ٢٨).**

الاجتماعات عمومًا واجتماع الدراسة خصوصًا ليست مجالاً لاستعراض العضلات وكمّ المعلومات وفصاحة اللسان وعمق المعلومات، بل علينا أن نراعي نوعيّة السامعين وإدراكهم وطاقتهم على الاستيعاب.

(؟) سؤال: ما هو المدلول الرُّوحي والتعليمي من وراء غطاء المرأة لرأسها بالاجتماعات الكنسيّة؟

(!) الجواب: رأس المرأة هو الرجل (١كو١١: ٣)، فكون المرأة تغطي رأسها، فإن كان فيه إخفاء، فهو ليس إخفاءً لها بل للرجل وكأنها تقول للرّب: "ليختفِ الكل ولا يظهر سوى مجدك"، وعلى ذات القياس، رأس الرجل هو المسيح، فلا يجب أن يختفي المسيح في محضره، لهذا لا يجب أن الرّجل يغطي رأسه في الكنيسة (راجع ١كو١١: ٣-١٠)، وعندما نقول الكنيسة، فإننا لسنا نقصد المباني، إذ إن الله لا يسكن في هياكل (مباني) جامدة مصنوعة بالأيادي (أع١٧: ٢٤) ولا يصح أن يطلق على المباني "بيت الله" أو "بيت الرب" مهما بلغت من فخامة وروعة، لكن الصحيح أن يطلق هذا اللفظ علينا نحن المؤمنين «وبيته نحن» (عب٣: ٦)، فالكنيسة هي جماعة المؤمنين ولأنهم هم الكنيسة، يجتمعون في مكان ما ليعبدوا الرب، فمن الممكن تسمية المكان الذي تجتمع فيه الكنيسة، مجازًا، "الكنيسة". وهذا ما نفهمه من سياق الكلام في (١كو ١١: ١٨) «حِينَ تَجْتَمِعُونَ فِي الْكَنِيسَةِ» وكذلك في (١كو١٤: ٢٨).

(ت) الاجتماعات المفتوحة

في اجتماعات الدراسة التي يكون فيها الجزء الكتابي محدّدًا، فإن الاجتماعات المفتوحة هيّ اجتماعات متعددة الأغراض:

١) اجتماعات خدمة الكلمة:

هي اجتماعات يخدم فيها أي من الحاضرين في حدود كتابية، حسب إرشاد الروح القدس، للبنيان والوعظ والتعزية (١كو١٤)، وفيها الفصل أو الجزء الكتابي موضوع الخدمة غير محدّد سلفًا. بل يجتمع القديسون ككنيسة وينتظرون أمام الرب ليخدم بينهم بخدمة من يستخدمه هو بدون ترتيب مسبق، هذه الاجتماعات المفتوحة فيها الحرّية للروح القدس لقيادة المؤمنين في اختيار الترنيمات وخط العبادة وموضوع الخدمة لمن سيتكلم بالكلمة، مع التنويه **أن الرُّوح القدس لن يشغلنا بما لا نعرف**، فالمؤمن يتغذّى باستمرار على الكلمة لنفسه ويختزنها ليجتر عليها باستمرار، والرُّوح القدس يقوده أثناء العبادة لجزء مما اختزنه وشبع به وأثر عليه. **فالإرشاد ليس وحيًا من السماء، كما قد يفهم البعض بالخطأ وليس معناه الفهم الخاطئ للعبارة: «أَفْغِرْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ» (مز٨١: ١٠)، وكأن الشخص يقف يتكلم كلمات من هنا ومن هناك، غير مرتّبة، وغير مفهومة، وغير بانية! أعتقد أن هذا بعيد كل البعد عن الإرشاد، فكون الفكرة الرئيسيّة والمشغولية بها واضحة في ذهن المتكلّم قبل أن يقف ليتكلّم، فهذا لا ينفي أن هناك إرشادًا، بالعكس**

فالفكرة قد تأتي من ترنيمة وأثناء سير الاجتماع والصلوات تتجمع الخيوط والأفكار الرئيسية للخدمة والروح القدس يعطي التعبيرات والألفاظ المناسبة وربما أفكارًا أخرى، وإرشاد الرُّوح القدس ليس معناه إلغاء الذهن، فالعبادة بكل ما فيها عبادة عقلية أو عاقلة بقيادة الروح القدس، والذهن له دور كبير فيها حيث يعي ويعقل كل ما يقال.

تعودنا في اجتماعاتنا أن نتكل على خدمة الفرد الواحد في هذه الاجتماعات، ويبدو أن هذا تراث توارثناه، وفي بعض الاجتماعات نقول إن فلانًا أو فلانًا هو المثقل بالخدمة في الاجتماع، أو هو الشخص الذي يستخدمه الرب في الاجتماع، هذا واقع نعيشه، لكن الوضع الكتابي يقول إن الكلام في مثل هذا الاجتماع على اثنين أو ثلاثة، لكن يحرض الروح القدس: «فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ... وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ» (١كو١٤: ٢٦، ٤٠). لا يكفي أن يتكلم المتكلم كلامًا صحيحًا طبقًا للمكتوب، شارحًا ومفسرًا، لكن الرب يريد أن تكون الخدمة مناسبة وتسد احتياجات المجتمعين، إنها «علوفة في حينها» (١بط٤: ١١).

وإن كان لا يصح حرمان شخص من المشاركة في الصلوات، لكنني أعتقد أن المنطق يقول فيما يخص خدمة الرّب **إن المعطّل للاشتراك في عشاء الرب هو نفسه المعطل في ممارسة الكهنوت وعلى ممارسة خدمة الكلمة**، لهذا يتم تشجيع الإخوة المتعثّرين عن الاشتراك في مائدة الرّب أو الّذين لم

يتقدموا لها من الأساس، فإذا كانت لهم الأشواق، يتقدّمون أوّلاً قبل القدوم على الخدمة، أمّا إن ذكر البعض أن هناك معطلات في حياته، فنرجع ونقول إن **المعطل للاشتراك في العشاء هو نفسه معطل لخدمة الرب.**

٢) اجتماع كسر الخبز والسجود:

رسم الرب العشاء في الأناجيل (لو٢٢: ١٩)، ومارسته الكنيسة في سفر الأعمال (أع٢: ٤٢، ٢٠: ٧)، وشُرِحَ في الرسائل (١كو١١: ٢٢-٣٢؛ ١٠: ١٦-١٧) واجتماع كسر الخبز هو الاجتماع الرئيسي للكنيسة، والغرض منه كما قال الرب: «اصنعوا هذا لذكري» (لو٢٢: ١٤-٢٠)، يذكرهم ويذكر المؤمنين عبر الأجيال التالية ببعمل الفداء الذي أتمه لأجلهم على صليب الجلجثة.

عشاء الرب له وجهان الوجه الأول المذكور في كورنثوس الأولى ١١، وهو الذكرى، نتذكر الرب وما عمله لأجلنا، والوجه الثاني هو الشركة وهو المذكور في كورنثوس الأولى ١٠. في الوجه الأول نرى المسئولية فردية «إِذًا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ» (١كو١١: ٢٧) وفي الوجه الثاني، الشركة، عمل جماعي، وفيه المسئولية جماعيّة «كَأْسُ الْبَرَكَةِ التي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ (١كو١٠: ١٦-١٧)، لذا يذكر الكأس أولاً إذ أن دم المسيح هو أساس الشركة والعلاقة مع الله ومع المؤمنين. إذًا الاشتراك في مائدة الرب في أحد وجهيه هو مسئولية فردية وفي الوجه الآخر هو مسئولية كنسية.

اليك بعض النقاط المهمه المتعلقة باجتماع السجود:

- السجود والتسبيح والترنيم:

إن ذكرى موت الرب لأجلنا لابد وأن تقود قلوبنا إلى الشكر والسجود. إن عشاء الرب هو وليمة شكر، والرب عند رسم العشاء أعطاه هذه الصفة، "أخذ خبزًا وشكر". فالشكر والتسبيح والسجود وليس الطلبات والتوسلات هو الأسلوب الذي يتناسب مع وجودنا حول مائدة الرب. والكأس أيضًا هي كأس شكر ووليمة فرح (١كو١٦: ١٠) وسرور تقود قلوبنا إلى أن نقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح، ... باسمه.

ومع إن جميع المؤمنين هم كهنة، لهم امتيازات متساوية، واقتراب إلى حضرة الله لتقديم ذبائح روحية، إلا أن ذبائحنا الروحية لا تُقبل إلا في ومن خلال شخص يسوع المسيح «كُونُوا أَنْتُمْ .... كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بط٢: ٥) فذبائح التسبيح نقدمها من خلال الرّب كرئيس الكهنة، وكإمام المغنين الذي قال: «أُخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ» (مز٢٢: ٢٢؛ عب٢: ١٢)، «فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ **ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ» (عب١٣: ١٥)، حيث يضيف الرب كمالاته على ذبائحنا وتسبيحاتنا، فتتصاعد قدّام الله رائحة سرور، كما لو كان المسيح** شخصيًا **هو** مُقدّمها.

علينا أنْ ندرك أنَّ كل ما نقدمه لله ينبغي أنْ يكون بالرُّوح والذهن فالتركيز مهم والتأمل في كل معاني الترنيمة مهم والتفاعل مع الكلمات مهم

أيضًا، فتصدر الترنيمات من قلوبنا قبل أفواهنا «مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ» (أف٥: ١٩؛ كو٣: ١٦). **وهناك خطورة من أنّ تأخذنا النغمة الجميلة بعيدًا عن معاني كلمات الترنيمة، فنستمتع بنغمة الترنيمة أكثر من معاني الترنيمة**، وما ينطبق على الترنيم ينطبق على كل أجزاء العبادة.

السجود ليس هو شرح الحقائق الكتابية مثل الفداء من التكوين للرؤيا، بل هو شيئًا محددًا قد أنشأه الرُّوح القدس فينا، للسجود في محضر الله، فيفيض به القلب، ويشتمه الرب والحضور (يو١٢: ٣) السجود الحقيقي ببساطة هو تجاوب القلب بالفرح والامتنان من نحو الله، شعورًا وعرفانًا بإحساناته، وهو التعبد والإكرام الذي يقدم لله. إن التسبيحات والتشكرات وذكر صفات الله وأعمال القدرة وأعمال النعمة من نحونا، إذا ما قدمت كعبادة، فإنها تسمى سجودًا.

- **مكان السجود:**

«فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عب١٠: ١٩-٢٢).

إن دم يسوع (يو١٩: ٣٤)، الحجاب المشقوق (مر١٥: ٣٨) والكاهن العظيم على بيت الله (عب٢: ١٧)، كل هذا يمنحنا ثقة الدخول إلى الأقداس لتقديم السجود، **فمكان سجودنا هو في الأقداس في ذات حضرة الله،**

حيث يجلس على عرشه. إن موضوع سجودنا بالروح القدس هو ربنا يسوع المسيح، والآب المبارك «لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ» (يو٥: ٢٣). وكما قال صموئيل ريدوت: "إن السجود المسيحي يستمد مصدره من عمل الفداء الذي أكمل على الصليب، وغرضه هو الله الآب والابن، ومكانه في ذات حضرة الله، ومدته طوال الأبدية".

- مَن الذي يشترك في مائدة الرب؟

كل مؤمن حقيقي لا يحتضن خمير سلوك، أي يسلك بالانفصال عن الشر، ولا يحتضن خمير تعليم، أي تعاليم لا توافق كلمة الله، يكفي أن يكون مُلِمًا بالحقائق الأساسية للإيمان المسيحي، لكن ليس شرطًا أن يكون عميقًا في الاختبار أو المعرفة الكتابية، فهذه سيأتي مع الوقت، على الجماعة أن تتأكد من ذلك، من خلال المشاركة في العبادة، والشركة معًا والعلاقات والزيارت، **ويجب أن يكون الشخص الذي يطلب الاشتراك في عشاء الرب في شركة مع الكنيسة المحلية فكسر الخبز هو أسمي تعبيرعن الشركة، فهو ليس عضوية ولا ممارسة طقسية، لكن هو حق للرب علينا وتنفيذ وصيته: «اصنعوا هذا لذكري» (لو٢٢: ١٩)، فصنع الذكري هو لأجل الرب في المقام الأول حتى وإن كان له من الفوائد الروحية على حياتنا مثلما نرنم دائمًا "بذكرك نتغذى معًا"** وعندما يطلب أحد الاشتراك في مائدة الرب، علينا أن نكون جادين غير متهاونين ولا متسرعين، وإن كان التمهل والتدقيق مطلوبًا مع تجنب الفريسية والتشدد الغير مبرر. على

الكنيسة أن توضح أهمية عشاء الرب وتحرض عليه بصفة عامة، لكن ليس عليها أن تدفع لذلك أحدًا دفعًا.

- **العطاء**

إن ذبيحة العطاء مرتبطة بذبيحة التسبيح والسجود (عب١٣: ١٥-١٦)، إذ إنه بذبائح مثل هذه "روحية ومادية" يسر الله. صحيح، نحن بالعطاء المادي نسر قلب المحتاجين، لكن الله يُسَر أيضًا، وبولس يقول: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ لأَجْلِ الْقِدِّيسِينَ، ... فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ» (١كو١٦: ١-٢). يجب أن نحضر معنا ذبائحنا المادية في اجتماع السجود. فمن حول مائدة الرب لنا امتياز تقديم ذبائح الحمد والتسبيح وذبائح العطاء المادي في روح السجود.

(؟) سؤال: هل الوضع الجسدي، أقصد طريقة جلستي أثناء الاجتماع من حول الرب هو أمر يؤخذ في الاعتبار؟ هو ربنا مش رب قلوب؟

إن الخشوع هو الطابع المصاحب لوجودنا حول الرب للسجود والعبادة، هذا أقل ما يليق بالرب، كيف ندخل إلى الأقداس دون أن تمتليء قلوبنا بالمهابة التي تليق بحضرة الله؟!، هكذ عبَّر القديسون في كل جيل بكلماتهم وكيفية وجودهم حول الرب حين يُصَلُّون وحين يسجدون، فابراهيم سقط على وجهه أمام الرب (تك١٧: ٣)، موسى خرَّ إلى الأرض وسجد (خر٣٤: ٨)، حتى يعقوب في ضعفه عبر عن هذا وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ

الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ ... وَخَافَ وَقَالَ: «مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ!» (تك٢٨: ١٦-١٧) المجوس خرُّوا وسجدوا لمولود بيت لحم (مت٢: ١١)، (انظر أيضًا ٢صم٧: ١٨-٩ ؛ دا٦: ١٠؛ لـو١٧: ١١ ؛ أف٣: ١٤). نعم، أثناء اجتماعنا للعبادة والسجود، ينبغي ملاحظة ليس فقط حالة قلوبنا وحالتنا الأدبية بل وأيضًا مظهرنا ووضعنا الجسدي بما يليق بالسيد الرب.

- **معطلات العبادة**

ومن هنا فإن السرحان أثناء التسابيح أو التشكرات هو عائق للعبادة ومن الممكن أن نسمّيه "استخفافًا" بالرّب الحاضر في الوسط وكتوضيح لكلمة عدم الاستحقاق الواردة في ١كو١١ تعني يتناول باستخفاف، صحيح **كلنا نحارِب ضد السرحان ونجتهد ألا نسرح، لكن بفرض أننا سرحنا قليلاً، لنجتهد أن نرجع بسرعة لمحضر الرّب. فإن كنا نثابر ضد المعطلات التي يضعها إبليس أمامنا لكي يعيقنا عن حضور الاجتماعات، فلنثابر أيضًا ضد المعطلات التي يضعها إبليس أمامنا داخل الاجتماعات من خلال السرحان والتوهان والانشغال بأمور كثيرة. والإجهاد الزائد جسديًا والطاقة الجسديّة المستهلكة تعطّل العبادة الرُّوحيّة**، لهذا من المهم الحرص على أن نوجد حول الرّب وفي محضره ونحن متيقظين وفي كامل الوعي روحيًا وجسديًا وذهنيًا، وهل يعقل أن نكون غير هذا؟ لقد سقط أفتيخوس من الطاقة ميتًا عندما كان حاضرًا، جالسًا في الطاقة "عين بره وعين جوّه"، متثقلًا بنوم (أع٢٠: ٩). إن الشكوى من أن الاجتماعات **مطفيَّة** وضعيفة هي شكوى حقيقيّة،

لماذا؟ لأننا نحن من نُكَوِّن الاجتماع نكون في حضورنا **شاردي الذهن** ومثقلون بنوم وبأمور أخرى.

عندما نقدّم مزامير أي ترانيم وأغاني روحية تحوي اختبارات البريّة واعتناء الرب بنا، وتسابيح أي تأمّلات في صفات الرّب وشخصه، فإننا من خلالها نُشجِّع بعضنا البعض في صعوبات الطريق ونحث بعضنا البعض على الشركة المستمرة مع الرب (أف٥: ١٩؛ كو٣: ١٦).

إن الصلاة (مز١٤١: ٢) والتسبيح (عب١٣: ١٥) ذبائح روحيّة يفيض بها القلب، فتتصاعد من قلوبنا وتُقبل من خلال الرّب الذي يحضر في الوسط كرئيس الكهنة. فنحن ككهنة مقدسين (مكرسين) نقدّم هذه الذبائح الروحيّة المقبولة عند الله بيسوع المسيح (١بط٢: ٥)، **فلا فصاحتنا ولا دقة تعبيراتنا هي سبب قبول صلواتنا، لكن من خلال خدمة الرّب يسوع كرئيس الكهنة تُقبل. لأجل ذلك، مهما كانت الأخطاء مثل قول عبارات مفروض أن توجه للآب ولكننا نخاطب بها الابن والعكس صحيح، ومهما كانت الألفاظ التي يخوننا التعبير فيها، فهيّ تصعد سليمة للأقداس وليس فقط سليمة، لكن يضفي عليها الرّب من كمالاته كما لو كان هو مقدمها، حتى الصلوات الدقيقة والعميقة لا تُقبل إلا من خلال عمل الرب كرئيس كهنة**، ولكن في كل الأحوال ينبغي أن تكون من قلب مشغول بالرب وذهن واعٍ غير مُشوّش بأمور أخرى.

- **إثم الأقداس**

نحن شرعًا نسجد في الأقداس، وهناك ما يسمى "إثم الأقداس" «وَتَصْنَعُ صَفِيحَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ، وَتُنَقِّشُ عَلَيْهَا نَقْشَ خَاتِمٍ: «قُدْسٌ لِلرَّبِّ». ... فَتَكُونُ عَلَى جَبْهَةِ هَارُونَ، فَيَحْمِلُ هَارُونُ إِثْمَ الأَقْدَاسِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، جَمِيعِ عَطَايَا أَقْدَاسِهِمْ. وَتَكُونُ عَلَى جَبْهَتِهِ دَائِمًا لِلرِّضَا عَنْهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ» (خر٢٨: ٣٦،٣٨)، ورئيس الكهنة الأرضي هارون، يحمل إثم الأقداس، أي النقص والإثم الذي يشوب التقدمات التي يقدمها بنو اسرائيل للرب، لكي تُقْبَل. وهذا، من الناحية التطبيقية، يعني أن ما نقدمه، مهما بلغ سموُّه، ومهما بلغ سموُّ حالتنا الروحية، فإنه يكون مشوبًا بالنقص وعدم النقاء الكامل، ولكنه ينال الرضا ويصل كاملًا نتيجة فعل ربنا يسوع المسيح كرئيس الكهنة العظيم.

(ث) اجتماعات الصلاة:

إن الصلوات الكنسيّة تختلف عن الصلوات الفردية والتي فيها، يستطيع الفرد أن يضع ظروفه الخاصة وظروف إخوته والتي قد لا يستطيع أن يبوح بها أمام أحد سوى الرب، وتختلف عن الصلوات العائليّة التي تكون لتقوية الروابط الأسرية، وتدريبًا للصغار والكبار على الشكر والصلاة وعلى أننا كعائلة يمكننا أن نضع ظروفنا وصعوبات الحياة بثقة في يدي الرب، وقد تركّز على الاحتياجات والظروف الأسريّة والعائلية وظروف القديسين باختصار.

في المقابل، فإن اجتماعات الصلاة تكتسب أهمية خاصة وقوة خاصة، ففي بداية سفر الأعمال كان هناك حوالي ١٢٠ أخ يواظبون على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع و إخوته (أع١: ١٤)، وكانت الكنيسة في أورشليم تواظب على الصلاة (أع١: ٤٢)، ونقرأ عن اجتماعات المؤمنين للصلاة خلال السفر، وكذلك عند عند مواجهة الصعوبات، كانوا يلجأون للصلاة (أع١: ٢٤؛ ٤: ٢٤؛ ١٢: ٥). وتهتم الصلاة الجماعية بالأمور العامة الخاصة بشعب الرب والخدمة والخدام والاجتماعات والمشاكل والصعوبات التي تواجه كنيسة الله، وفيها نصلّي لأجل عمل الرّب، مثل المؤتمرات أو المجامع والفرص الروحية الخاصة. نصلّي لأجل المرضى المعروفين وجميل أن نذكرهم بأسمائهم في الصلاة ولأجل المجرّبين ونصلّي لأجل أولادنا وبيوتنا. كما ونصلّي لأجل خدام الرّب ولأجل الكنيسة المحليّة والاجتماعات الرُّوحيّة فيها.

في الصلوات الكنسيّة العامّة نصلي لأجل الرؤساء وجميع الملوك وكل من هم في منصب لكي نقضي حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار (١تي٢: ٢)، لكي تخرج قراراتهم متناسبة مع مشيئة الرّب ودون إعاقة لهم من العدو الذي يسعى لزعزعة الأوطان، الأمر الذي يؤدي إلى القلق العام وتعطيل العمل الروحي سواء كان فرصًا كرازية من خلالها يخلص أُناسٌ، أو فرصًا روحيّة خاصة من خلالها يُقبل هؤلاء الذين خلُصوا إلى معرفة الحق. ونصلي أيضًا لأجل سلامة البلاد لأنه بسلامها يكون لنا سلام «وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ... وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ» (إر٢٩: ٧).

وفيها يصلي الأخ بلغة ولسان الجماعة وبحسّها، فلا تكون الطلبات فرديّة و إنما تعبّرعن حال ولسان المجموع.

يُحبَّذ ألّا يكون هناك تكرار، إلّا إذا كان الرُّوح القدس يقصد التكرار في اتجاه معين، أو ظرف خاص بنفس واحدة، لكن عندما يصلّي شخص لأجل أمر معيّن، ينشغل الآخرون بالصلاة لأجل أمور أخرى. فلقد صلّى الأخ الأول وقد قلنا: "آمين" عند شكره، وكلمة "آمين" تعني المصادقة على صلاته، لأجل هذا يجب أن يكون هناك تركيزمع المصلّي في كل طلبة تُرفع.

لكن لو كل شخص صلّى لأجل الخدّام والمرضى والمحتاجين والمجربين ونشر الكلمة والمجلات والإذاعات والفضائيّات والكرازة بكلمة الله، والآخر ردّد ذات العبارات والطلبات هذا يعتبر تكرارًا للطلبات، لكن جميل أن كل شخص يركز في جانب أو عدّة جوانب يقوده فيها روح الله القدوس والآخر يركز في صلواته على جوانب أخرى ونكمّل بعضنا البعض، حيث تعتبر كل الصلوات صلاة واحدة متكاملة، لأنها تُرفع من المجموعة المُجتمعة.

ونحن ننوه هلى أهمية كلمة "آمين" بعد كل صلاة أو خدمة، فهيّ ليست كلمة روتينية نقولها بدون وعي أو بتراخي بعد كل صلاة، لكنها تعني المصادقة على الصلاة وكأن هذه الصلاة هيّ لسان حالنا وتعبر عمّا في داخلنا، لذا فهي تأمين على صلاة الأخ من كل من الإخوة والأخوات وكأننا شاركنا المصلّي في صلاته.

أما الأخوات فيُصلين في صمت في قلوبهن وهذا ما فعلته حنّة، حيث كانت تصلّي في قلبها وصوتها لا يُسمع (١صم١: ١٣)، **و أيضًا تصلّي الأخت مع المصلّي عندما تقول: "آمين" بعد كل صلاة. والتي تعبّرعن تركيزهن وتفاعلهنّ مع المصلّين، كما يصلين في الصلاة العائلية، وجميل أن يكون للأخوات فرص تتجمّعن وتتقابلن فيها معًا للصلاة** (أع١٦: ١٢)، **لكن لا تصلّي المرأة في وجود الرجال لأنّ هذا يعتبر نوعًا من القيادة**، نؤكد مما سبق وذكرناه في موضوع الإرشاد فيما يخص اجتماعات الصلاة، فلا يوجد شخص يتقاعس بحجة أنه لم يُرشَد، فهي فرصة الضعيف ليصلّي والمنحني ليصلّي والذي عليه مشقّات ليصلّي ويسكب شكواه.

في حضورنا اجتماع الصلاة تحديدًا، فنحن نحضر لنصلي، نحضر ونحن مثقلون بأننا سنشارك في الصلاة وسنتّحد في الصلاة بفكر واحد، لنختبر الوعد: «إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (مت١٨: ١٩)، أحيانًا لا نشترك في الصلاة بحجة أننا قلنا: "آمين"، لكن الرب لا يريد فقط أن يرانا من حوله بل أيضًا أن يسمع أصواتنا «يَا حَمَامَتِي فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ، .. أَرِينِي وَجْهَكِ، أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ، لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ» نش٢: ١٤).

يُفَضّل أن تكون الصلاة مختصرة ومركزة لإعطاء الفرصة لأكبر عدد ممكن للمشاركة. فالصلاة الطويلة تعطل مُصليًّا آخر، لأن الوقت والطاقة محدودان والصلاة الطويلة غالبًا تبدأ بالرُّوح وتنتهي بالجسد،

وعندما يتكون انطباع عن أخ أنه يُطيل في الصلاة أو يُطيل في العظة فهذا يجعل الآخرين لا يركّزون معه في مشاركاته في العبادة سواء صلاة أو خدمة كلمة.

يُحبَّذ أن يُركِّز المُصلّي في فكرة أو فكرتين ويترك للروح القدس حرية القيادة واستخدام آخرين يشغلهم بأفكار وأمور أخرى، وليست الصلاة كلامًا مُشتتًا، كلمة من الشرق وأخرى من الغرب. في الصلوات المذكورة في الكتاب المقدس، كان المُصلّون يعرفون جيّدًا ماذا يريدون من الرّب، لهم وللحضور، ومحدّدين في الطلبات والصلوات.

ليت جموع المؤمنين يعطون أهمية لاجتماع الصلاة، كما يعطون أهميّة لاجتماع كسر الخبز! فقد ذكر الوحي الصلوات جنبًا إلى جنب مع بقية الاجتماعات «وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ» (أع ٢: ٤٢)، لكن الواقع يقول إن الكثيرين يتعاملون مع اجتماع الصلاة بدون اهتمام، كما لو كان اجتماعًا ثانويًا، أو غير مهم. **إن المقياس لنجاح أي كنيسة هو قوة اجتماع الصلاة.**

(؟) سؤال: أخطأ أحدهم في الصلاة، كيف نصلح له الخطأ؟

من منا لا يخطيء في الصلاة إذا وزنت بموازين الأقداس؟! إذا كان الأمر يخصُّ شخصًا بعينه، يُفضَّل أن يكون تصحيح الخطأ بطريقة غير مباشرة، كأن يكون في سياق شرح جزء من الكتاب مثلاً، وإن لم تصلح

تلك الطريقة وكان الخطأ متكررا فالأفضل أن يكون تصحيح الخطأ من شخص له علاقة مميزة بالأخ ، وأسوق مثالين عمليين على هذا، أحد الإخوة العابدين يكرر دائمًا في الصلاة عبارة "عشت في أرضنا حقيرًا ذليلاً يا ربنا"، فاقترب منه أخ هامسًا في أذنه بطريقة راقية للغاية قائلا له "يا محبوب قد إيه أنت أخ عابد وصلاتك معزية للغاية، بس فيه عبارة عايز ألفت نظرك إليها، الرب لم يكن على الأرض حقيرًا ذليلاً، حاشا، لكنه كان محتقرًا من الناس"، وآخر كان يردد في صلاة الأحد بكل خشوع "كنت على الصليب يا ربنا لا حول لك ولا قوة"، فاقترب منه الأخ بكل محبة "يا محبوب الرب كان له كل الحول وكل القوة، لكن قبل أن يكون على الصليب عن طيب خاطر لأجلنا"، وكانت النتيجة إيجابية في الحالتين. **مع التأكيد على حقيقة إن حضور الرب كرئيس الكهنة يكمّل ويصحح الأخطاء الغير مقصودة أو تلك التي عن جهل في صلواتنا، ولو تمّ قياس كل صلواتنا على الحق الكتابي والحالة الفعليّة للشخص مقدم الصلاة، بالتأكيد لن تكون كاملة، وحتى لو كانت دقيقة وقيست على مستوى النقاوة وعمل الرُّوح القدس الخالص فمن المؤكد أنه سيكون هناك تقصير، لكنْ ما يملأ القلب بالسّلام تجاه قبول صلواتنا هو عمل الرّب يسوع كرئيس كهنة في الأقداس، فتكون الذبائح التي نقدّمها مقبولة عند الله به.**

(ج) الكرازة من خلال اجتماعات الكنيسة:

بداية، علينا أن لا نكتفي فقط بعمل فرص كرازيّة في كنائسنا قد تمتد لأسبوعٍ كاملٍ مرة كل عام أو عدة أعوام، بل يجب علينا تقديم صوت كرازي من خلال اجتماعات الدّراسة والتعليم متى سنحت الفرصة وبتناسق مع الجزء الذي هو موضوع الدراسة بالاجتماع دون إقحام، وكذلك يجب ألّا تخلو خدمة الكلمة في اجتماع الأحد من وقت لآخر من صوت كرازي للنفوس البعيدة، لأن الواقع يقول، ما أكثر الخطاة الذين يتردّدون على الكنائس في اليوم الرئيسي بالنسبة لهم، الذي هو يوم الأحد، وكم هو مؤلم وصعب أن يكون البعض من روّاد الكنائس، بل أقول بكل أسف، وربما من أولادنا، من سكان الجحيم؟! إن هذا الدّور التبشيري البسيط يصلح أن يقوم به المعلّم من خلال التعليم أو الواعظ من خلال الوعظ، ومن ليس لديه موهبة التبشير يستطيع في أوقات معينة أن يعمل عمل المبشر، وقد حث بولس تيموثاوس أن يهتم بالتبشير لئلا ينساه في خضم الاهتمام بالتعليم والوعظ (٢تي٤: ٥).

إن اهتمام الكتاب المقدس بالنفوس في العهدين القديم والجديد ليضع علينا شعورًا بالمسؤولية تجاه النفوس البعيدة التي مات المسيح لأجلها، فكم من رجال ونساء يموتون بدون المسيح! قال المسيح: «.. هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمُ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ

(يو٤: ٣٥)، هل نقف محايدين؟ هل نتركهم في ظلمة الليل الرهيب؟ قبل أن يمضي النهار ادعهم قبل المغيب! نادهم من كل فج، نادهم من كل دار، ارفع الصوت وناد قبل أن يمضي النهار «أَنْقِذِ الْمُنْقَادِينَ إِلَى الْمَوْتِ، وَالْمَمْدُودِينَ لِلْقَتْلِ. لاَ تَمْتَنِعْ» (أم٢٤: ١١). ألا يحملنا هذا المسئولية تجاه النفوس؟، ألا يخجلنا ذلك المجنون (مر٥: ٤) الذي خلصه الرب؟ لقد مضى وابتدأ ينادي في العشر مدن كم صنع به يسوع. إنه التزام تجاه سيدنا وما فعله معنا، والتزام تجاه النفوس وقبل الكل التزام من نحو استمرارية الشهادة. **هل نكتفي بأنفسنا وبكوننا نتعزّى في محضر الرّب؟ الأمر الذي يؤدي إلى ضعف وتناقص الحاضرين في اجتماعاتنا التي توصف بأنها غير ولّادة! لدرجة أن بعض الاجتماعات تعاني من ضعف وتناقص الحاضرين، لدرجة تعرضها لخطر الإغلاق.**

لهذا، إذا استشعر الإخوة الاحتياج لعمل كرازي أو اجتماعات كرازية خاصّة، فعليهم بالصلاة والاتفاق على دعوة أحد الخدّام الكارزين، الذين يقدمون رسالة خلاصية بسيطة، ويتفرغ إخوة الاجتماع بعضهم لاستقبال الناس والترحيب بهم، وربما الحديث والصلاة معهم وأخذ عناوينهم وتليفوناتهم ومتابعتهم بعد انتهاء الفرصة وبعضهم يصلون معًا لأجل الفرصة. يستحسن أن لا تزيد الفرصة الكرازية عن أسبوع إذا كانت تنعقد في الاجتماع حتى لا تتعطل اجتماعات العبادة طويلاً.

مَن المستهدف من هذه الفرص؟

أبناؤنا، وأبناء إخوتنا الذين قد يكونون يخدمون الرّب، لكن الأبناء لا يزالون خطاة، العاميّون الذين ليس لهم معرفة حقيقية بالرّب، وفئة المتديّنين الذين يترددون على اجتماعاتنا. وعلينا أن ندعو آخرين من جيراننا ومعارفنا ومن الأماكن المختلفة في أنحاء المدينة أو البلدة من خلال الدعوات الشخصية.

لقد عشت في الكنيسة طوال أربع سنوات مواظبا على الاجتماعات الرُوحيّة وأنا غير مولود من الله، وكانت لي علاقة طيبة بالكنيسة وبالمؤمنين بالخدّام ولم يكن لي علاقة حقيقية بالربّ، رغم أنني كنت أقرأ الكتاب المقدس. لقد تربينا نحن أولاد المؤمنين في عائلات ملتزمة بالاجتماعات الكنسيّة وبمدارس الأحد والشباب الناشيء. ورغم كل هذا فإني كنت أعلم أني بعيد عن الرّب، فلا يعرف الإنسان إلّا روح الإنسان الذي فيه (١كو٢: ١١)، والعجيب أن البعض لسبب أخلاقي ومواظبتي على الاجتماعات الرُوحية شجّعني للانضمام في مائدة الرّب لأني كنت خاطئًا مؤدبًا! لكن شكرًا للرب!، نعمة الله اعترضت طريقي وغيرت حالي فقبلت الربّ مخلّصًا وفاديًا لحياتي ووضع الربّ نهاية لقصة تديّن مريرة عشتها بكل تفاصيلها، وفي إحدى الفرص الكرازية قبلت الرّب مخلّصًا وفاديًا لحياتي. وأتذكر أن الأحبّاء المسؤلين عن هذه الفرصة الكرازيّة رتبوا بعدها فرصة للبنيان امتدت لشهور وكأنّ الرّب عوضني ليس فقط بمعرفته كالمخلص، بل أيضًا بالبنيان الروحي، ففي شهور قليلة كنت قد سمعت أغلب أساسيات

التعليم المسيحي ولأني كنت في عطش شديد لكلمة الرّب سَكنتْ فيّ كلمة المسيح بغنًى ولا أبالغ أنني أعيش الآن على خير هاتين الفرصتين، الفرصة الكرازية التي فيها تعرفت على الرب، والفرصة البنائية التي أسستني روحيًا بصورة جيدة وعميقة في كلمة الله. وكأنّ الرّب قد رتّبها لي أنا خصّيصًا.

من المهم أن نضع في بالنا أن هذه الفرص هيّ مخصصة للبعيدين، هي فرص تبشيرية، للخطاة، ودور المؤمنين هو دور تنظيمي، تشجيعي، مثل استقبال المدعوين وتوزيع نبذات في وقت السلامات وأخذ عناوينهم للمتابعة والزيارات، أي يكونوا موجودين كخدمة أعوان ويشاركون بالصلاة، لأن العمل الكرازي عادة يكون مزعجًا لقوات العدو، فعادة هده الفرص لا تخلو من حروب العدو. فليس سهل عليه أن يترك أحدًا أن يختطف النفوس من النار (يه ٢٣).

لكني أعتقد أنّ حضور الأخ سيكون مشجعًا جدًا للناس الذين دعاهم وشجعهم على الحضور. لكن عليّ أن أوفر مكاني لغيري من المدعوين في حالة ازدحام الأماكن.

إن هذه الفرص تُعتبر زمان افتقاد إلهي، وتترتب بعد صلوات كثيرة، فلو أراد كازر استخدمه الرّب بقوة في مكان ما أن يرجع إليه مرة أخرى، مدفوعًا ومتشجعًا بقوة الفرصة السابقة، ليستخدمه الرّب في ذات المكان، فقد لا يكون هناك تأييد بنفس القوة، مما يدل على أنه في المرّة الأولى التي زار فيها الاجتماع كان هو التوقيت الإلهي للعمل في النفوس البعيدة. ولا ننكر، وهذا ما يشهده الاختبار، أن الرّب يستخدم شخصًا

معيّنًا في توقيت معيّن وفي مكان معيّن ويكون هو الشخص الذي أرسله الرّب في هذا التوقيت ولا يصلح أن يأخذ مكانه أي شخص آخر حتى ولو كانت موهبته أكثر نضوجًا.

لهذا لا يجب عمل الفرص كتكرار لفرصة سابقة ناجحة ولا غيرة حسنى من كنائس أخرى عندها ذات الفرص، لكن يتم ترتيبها عندما يكون هناك شعور داخلي عميق بالاحتياج لعمل كرازي في هذا التوقيت.

هذه الفرص لا تقتصر فقط على دعوة أناس للكنائس ليسمعوا عظة من خلال كارز، لكن وراءها زيارات بيتيّة لأغلب القرية أو المدينة، ففي زيارات البيوت تُقدّم الكلمة بطريقة مباشرة للأشخاص، وكم يؤثّر فيهم أن الخادم الذي يسمعونه على المنبر وسط المئات اهتم وزار بيتهم وجلس معهم كأفراد.

البعض يقول إن الجموع المزدحمة في هذه الفرص لا يتبقى منها سوى نفر قليل، إن كان هذا هو ما يحدث فعلاً، فلا ننزعج، لقد حدث مع الرب نفسه (يو٢: ٢٤)، لكن لا ننكر أن عندنا إيمانًا بأن كلمة الله لا ترجع إليه فارغة، بل تنجح فيما أرسلها له وكذلك أليس لنا دور ككنيسة عن المنطقة التي نعيش فيها؟ فكوننا ندعو جيراننا وأقاربنا في فرص بسيطة بهدف ربحهم للرّب وكونهم لا ينتظمون بعدها، ربما لأنهم مرتبطون بدوائر أخرى وتهيأت لهم فرصة لسماع كلمة الرب بطريقة واضحة وبعدها رجعوا لأماكنهم أو ربما هناك أشخاص آخرون سمعوا وتأثّروا ولم يختبروا، لكن سيأتي وقت آخر ويسمعون ويقبلون الرّب. وقتها يكون ربحهم للرّب هو حصاد كلّ الفرص التي حضروها وتأثّروا فيها. دعونا أن لا نحكم على عمل

الرّب حسب الظّاهر، فليس كل ما نشاهده هو كل الحقيقة، فأمام كرسي المسيح سنشاهد العجب في عمل الرّب وكلمته في النفوس وكم كان الثمر متكاثرًا للحياة الأبدية (يو٤: ٣٦)، **وحتى ولو أتت الفرصة بشخص واحد للرّب، فإنه يكون سببًا في إنعاش الكنيسة، وفرحًا في السماء مثله مثل وجود طفل حديث الولادة في البيت. لهذا نصلّي ألّا تحرم كنيسة من أن يكون بها أطفال مولودون الآن** (١بط٢: ٢)، ومن وقت لآخر يكرمها الرّب بأشخاص يتعرفون به، ويضم الرّب كل يوم الذين يخلصون (أع٢: ٤٧).

إخوتي.. كما حدث أيّام السامريّة، كذلك في هذه الأيام "الحقول ابيضت للحصاد" ومعاملات الله المكثّفة من خلال وباء كورونا وخلافه جعلت الكثيرين يفكّرون في الأبدية، إلى أين هم ذاهبون والأمر يحتاج ربما إلى دعوة بسيطة لهم، مثلما عملت السامريّة مع مدينتها بعد تغييرها وعندئذ نرى أن الرّب يغيّر النفوس التي ندعوها للتقابل معه، **فلا الزارع ولا الساقي ولا الكارز هو الذي يغير النفوس، لكنها معجزة، بل وأعظم معجزة لا يعملها سوى الرّب وإن كان يستخدم فيها العنصر البشري، فهذا من نعمته ومن كرمه وتشجيعه لنا.**

ولا أريد أن أنتهي من هذه النقطة أيها الأحباء دون أن أشير إلى أمر هام جدًا وحقل واسع من حقول التبشير الواسعة البسيطة الفعّالة والتي عبر الرب عن اهتمامه بها بصورة ملحوظة ألا وهو ما نسميه نحن "مدارس الأحد"! نعم، لم يقل الرب هباء: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ» (مر١٠: ١٤)، (انظر أيضًا مت١٨: ٢، ٣، ٥، ١٠)، والذي قد نرى له نتائج فورية، أو حتى

ولو بعد عشرات السنين، إنهم في مرحلة التكوين وقابلين للتشكل من ناحية الطباع والخلق، ولم تتقسَ قلوبهم بعد بغرور الخطية.

يكفينا أن الرب شخصيًا اهتم بهذ المجال، لكن أقول للتشجيع، ما قاله واحد من علماء علم النفس "نادرًا ما يغيّر أحد عاداته بعد سن البلوغ"، نعم لا ننكر مطلقًا أن الخلاص عمل إلهي بالنعمة في القلب، لكن لماذا لا نهتم بهذا الحقل الغزير الثمار؟

إن مدارس الأحد ليست كما يظن البعض مجرد حدوتة وترنيمة نفرح بهم الأطفال، لكنها أعمق من هذا بكثير، إن غرضها وهدفها هو تعليم الصغار حقائق الكتاب المقدس الثمينة بصورة مبسطة، حقائق مثل سقوط الإنسان وخرابه وعدم نفعه، تجسد ربنا يسوع المسيح وصليبه وخلاصه، وسلوكيات المسيحي، وهدف رائع آخر وهو السعي لربح قلوبهم للمسيح. كل هذا بصورة بسيطة لطيفة بعيدا عن الأساليب الخشنة الفظّة غير التربوية وكم هو مشجع أن نعرف أن نسبة كبيرة من أطفال مدارس الأحد يقبلون الرب مخلصًا وفاديًا في السن الصغير صحيح تطغي عليهم بعد ذلك سمات سن الطفولة او المراهقة في المراحل التالية لكن ما زُرع فيهم لا يفقد، بل يحفظهم من ابتلاع العالم والشيطان لهم. إننا نحتاج أن نبذل مجهودًا أوفر في مدارس الأحد ونشكر الرب لأجل توافر الكتب في مكتبتنا، والتي تتحدث عن التبشير بين الأطفال.

الفصل الثالث:
مقومات لنجاح اجتماعات الكنيسة

١) المحبة تبني:

حقًّا معبّرة هي كلمات الترنيمة: "في الحبّ ربح للنفوس.. وهو رباط للكمال"! لو كانت هناك محبّة، فكل شيء يُقدّم سيؤول للبنيان، فلو كانت هناك رعاية بحب، ستَبني، لو وعظ بحب، سيَبني، لو افتقاد بحب، سيَبني، فما أكبر الأثر الذي يتركة موقف فيه إظهار المحبّة العمليّة ربّما أكثر من مئات العظات، وكم من أشخاص كان سرُّ ارتباطهم بالاجتماعات هو المحبة، موقفٌ دافعه المحبّة الصادقة، محبة صادقة نقيّة بدون غرض سوى بركة الشخص المقدّمة له. فبالمحبة نقبل بعضنا بعضًا، وبالمحبّة نحتمل ضعفات بعضنا بعضًا، ولا نجد صعوبة في أن نغفر بعضنا لبعض، نغفر الكلمة والزلّة والتقصير، المقصود منها وغير المقصود. ولابد أن تكون المحبة متبادلة، فإن كان طرف يقدم محبة، فعلى الطرف الآخر أن يستقبل المحبة بحب وعرفان وتقدير وحسن نيّة، فالمحبة لا تظن السوء.

بالمحبّة نشتاق لرؤية بعضنا البعض. **أعرف البعض يتعطلون عن حضور الاجتماع لسبب ظروف قهريّة، فإنهم يذهبون إلى الاجتماع ولو لكي يسلّموا على الإخوة فقط، فإن هذا يسعدهم.** وعلى النقيض من هذا تمامًا، فإن البعض لسبب فتور المحبّة أو المعاملات التي تخلو من المحبّة، تجدهم قابعين في البيوت أثناء الاجتماعات ولسان حالهم: "خلينا هنا أفضل منعًا للاحتكاكات والمشاكل!" أو يغادر قبل نهاية الاجتماع لكي لا يسلم على إخوته، ويقول: أنا مش زعلان من حد بس منعًا للاحتكاك والقيل والقال!! والسبب في الغالب نقصان المحبّة.

إن عدم قبولنا للبعض وعدم تقديرنا لخدمتهم وكثرة الإدانة، والمذمّة والحسد، واصطياد الهفوات وتضخيمها، وسوء النية والتشويه ونشر الإشاعات، يرجع لضعف المحبّة في القلوب، ولكي يرتفع هذا المنسوب، يحتاج الأمر للكثير من الجهد، ليس فقط الصلاة لأجل أن يزيد الرّب منسوب محبّتنا، لكن علينا أن نشتغل على أنفسنا جيدًا، ونُفَعِّل محبة الله التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس (رو٥: ٥) وأن نقترب من الرب أكثر، فنتغير إلى صورته عينها، وكلّما اقتربنا من الرّب أكثر ازداد قربنا بعضنا لبعض، إذًا نقصان المحبة هو عرضٌ لمرضٍ والمرض هو ضعف الشركة الفرديّة مع الله، وضعف الشركة الأخوية، وإن كانت **العبادة جماعيّة، فالشركة مع الرّب فرديّة وجماعيّة، ولو اقتصر الأمر على العبادة دون الشركة الفرديّة مع الرب ومع بعضنا البعض، لجفّت عبادتنا ولتصدعت علاقتنا معًا كمؤمنين ولأصبحت للهدم أكثر منه للبنيان.**

إن تقديم المحبّة العمليّة مطلب رئيسي في الشركة المسيحيّة، فعادًة نعظ عن المحبّة، لكن تجارب وظروف إخوتنا عادًة ما تكون امتحانًا لهذه المحبّة. ففي الوضع الصحيح تصبح القرابة الرُّوحيّة أقوى من العلاقات الجسديّة. **إن المشاركة الفعّالة في التعضيد في التجارب الكبيرة تجده من أعضاء الجسد الواحد في طول البلاد وعرضها، لا أقول على مستوى القُطر بل أحيانًا يتعدى الأمر حدود القُطر، إن الدّموع والمشاركة الوجدانيّة الصّادقة تجدها بصورة واضحة بين المؤمنين وهذا يُصبِح مصدرًا لتعزية الأُسر المُجرّبة، فالمشاركة العمليّة في تخفيف العبء المادي تُصبح تعزية** والمشاركة الوجدانيّة والتواجد والمشاركة بالصّلاة تصبح أيضًا دعمًا نفسيًّا وروحيًّا لهم، يعينهم على الثبات في التجارب واحتمالها.

٢) الرعاية

أعطى الرّب للكنيسة رعاة، سواء كمواهب (أف ٤: ١١)، أم كوظيفة للشيوخ المؤهلين لذلك (أع ٢٠: ٢٨؛ ١بط٥: ١،٢)، وهم كأشخاص ليسوا فقط كمواهب، بل أيضًا كهدايا، وعندما جاء ذِكرهم مع المعلّمين والمبشّرين والرسل، يسجل الوحي عنهم: «سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا» (أف٤: ٨). هذا هو المعنى الدقيق، **هم هدايا من الرب لنا، فليتنا نحسن تقديرهم ونستفيد من وجودهم بيننا، وكم نشعر بأهمّيتهم وقت رحيلهم وغيابهم عنا بالرّقاد!** هؤلاء لهم قلب الرّب وأحشاؤه. وعادة خدمة الرعاية شاقّة ومضنية، وإن كانت غير منظورة مثل الخدمات الظاهرة،

لكنّها مُميزة ومُؤثّرة. ولا ننسَ كم كان لمقابلات الرب الفردية من تأثير كبير على النفوس أمثال نيقوديموس، السامريّة، مريض بركة بيت حسدا، المولود أعمى (راجع يو ٣، ٤، ٥، ٩ على الترتيب) وغيرهم الكثير والكثير، حيث تم من خلالها تسديد احتياج مباشر لا يُسدَّد من خلال اللقاءات الجماعيّة. وإن كانت هناك شكوى عامّة من نقصان الرعاية، فلنبدأ بأنفسنا، يا ليت كلّ مَن وضع الرّب على قلبه الرّعاية والسُؤال عن إخوته، فليقم بها دون انتظار تكليف من أحد، فالرعاية هي إثبات أننا نحب الرّب «أَتُحِبُّنِي؟ ارْعَ غَنَمِي» (يو٢١: ١٥-١٧)، «.. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا» (١يو٥: ١)، **وإن كان المثل يقول: "فاقد الشيء لا يعطيه"**، لكن هذا المثل ليس صحيحًا دائمًا، **فالذي افتقر لسؤال إخوته عنه، يُقدّر قيمة وأهميّة وتأثير افتقاد الآخرين والسؤال عنهم، فيبحث عمّن يحتاجون للتشجيع، ويفتقدهم.** والرب يقدر جدًا الرعاية، لذا يوصي بطرس في يوحنا ٢١ ثلاث مرات: «ارعَ غنمي» و«غنمي» تشمل الحملان الصغار كما أنها تشمل الغنم الكبيرة، فالكل يحتاج إلى رعاية، الأحداث كما الشيوخ (١بط٥: ٥). الرعاية بحسب يوحنا ٢١، في المرّتين الأولى والثالثة عددي ١٥ وَ ١٧ لا تعني فقط السؤال، كما لو كنّا نريد أن نثبّت حالة ونذكر سبب التغيّب، بل تعني إطعامًا لأن الترجمة لواحدة من عبارات الرب مع بطرس تأتي بمعنى: «أتحبني؟ أطعم غلماني الصغار».

ليت رعايتنا لإخوتنا تكون بدافع الحبّ النقي، فنحرص على ظروفهم وحالتهم الزمنية كحرصنا على حالتهم الرُوحيّة وحضورهم الاجتماعات.

نسأل باهتمام حقيقي بهم من خلال الافتقاد بالزّيارات وبالاتّصال، للافتقاد وليس للمحاسبة والتوبيخ والتأنيب لسبب التقصير. بل لتشجيعهم وبنائهم والسؤال عن أحوالهم ومشاركتهم ظروفهم وإظهار الاهتمام بهم وتوجيههم نحو الصواب، مثلما فعل بوعز مع راعوث، وكذلك نعمي، بعد أن استردت وضعها الصحيح، مع راعوث (را ٢: ٨؛ ٣: ١). **وعلينا أن ننقل لهم بعض الفوائد الرُّوحيّة، مما أعطاه لنا الرّب في الاجتماع مثلما عملت راعوث، عندما شاركت حماتها بما التقطته من حقل بوعز.**

هناك ملاحظة جديرة بالذكر: **هناك الكثيرون أقعدهم المرض أو كُبر السّن وصعب عليهم حضور الاجتماعات الرُّوحيّة وهذا أدّى لحرمانهم من الفرص الرُّوحيّة التي تعوّدوا عليها، فعلينا بنقل الاجتماعات إلى هؤلاء الأشخاص، فإن لم يمكن مساعدتهم بشكل أو بآخر للحضور، علينا عمل اجتماعات مصغّرة لهم في أماكنهم**، من خلالها يكون هناك ترنيمات وتشكّرات وقراءة جزء من الكلمة، مع تأمّل مختصر، على قدر ما تسمح به ظروفهم وطاقتهم.

يجب أن توجه الرّعاية لكل شعب الله بفئاتهم ونوعياتهم، رجالاً ونساءً، شبابًا وشابات، زهرات وأحداثًا وأطفالاً. فكنيسة الله تحتاج لكل من له قلب الراعي، شيوخًا مع زوجاتهم، للاهتمام بالأفراد والعائلات، وأخوات متقدمات للاهتمام بالحدثات (تي٢: ٣)، وشمامسة مع زوجاتهم كذلك (١تي٣: ٨، ١١) للرعاية المادية، وقادة يهتمون بالشباب ويعملون في مدارس الأحد، كلٌ في مكانه، وفي الرعاية الفردية

أعتقد أنه من اللياقة أن الرّجل يرعى رجالاً والمرأة ترعى أخوات، فليس من اللّياقة رعاية رجل لأخوات، إلّا إذا استدعت الضرورة، عندئذ يقوم بذلك مجموعة من الشيوخ معًا منعًا للشّكاية، ولئلا نعطي فرصة للمقاوم. وكذلك الشّباب يرعاهم قائد يكبرهم قليلاً في السّن و أيضًا الشّابات والزّهرات، بهذا نكون قد وزّعنا مهام الرعايّة على الكثيرين، فلا تسقط منّا فئة أو يسقط منّا شخص.

وإذا كانت الرعاية مطلبًا مهمًا ولها من يقوم بها إلا أن مشاركة ظروفنا بعضنا بعضًا في أفراحنا وأتراحنا أمر حتمي، ويستطيع، بل وينبغي أن يتشارك فيه الجميع. فـ **"المشاركة في الأحزان تخفّف من وطأتها والمشاركة في الأفراح تزيدها!"**. وننوه أنه من الخطورة بمكان أن نهتم بمشاركة الإخوة الظّاهرين، حيث يهتم الجميع بالمشاركة كم يكون هذا مُعثرًا للبعض، ويشعرهم بالتهميش، ولهم كل الحق في ذلك، عندما يلاحظون هذا الكم من الاهتمام بأناس معينين، ولا يجدونه تجاه الإخوة الأقل شهرة. لقد تعثّر الكثيرون بيننا وبالذات عندما كان أحد أفراد البيت هو فقط المؤمن، فتكون العثرة لباقي البيت أيضًا لأنّه تغيّب ولم يسأل أحد عنه، ومرّوا بظروف ولم يجدوا محبّة عمليّة أو حتى سندة أو مجرد سؤال! وليست دعابة عندما أقول: ذهب الإخوة ليسألوا عن الأخ وإذ بالزوجة تقول لهم: لقد توفي من عامين!! والعكس صحيح، كم كان الافتقاد والرعاية سبب بركة لأفراد البيت غير المؤمنين!

٣) المرشدون والآباء:

لقد حبانا الرب مرشدين (عب ١٣: ٧،١٧)، ومعنى كلمة "مرشدين" هو "قادة"، وكنيسة الله تحتاج للقيادة الرُّوحيّة الرشيدة ونحتاج بالأكثر للآباء، فكما ذكر الوحي في (١كو٤: ١٥): «لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ». ودور الآباء أن يشجّعوا ويدعموا ويحتضنوا، وكم هو مهمٌ تشجيع الصّغار في السّن وفي الإيمان، **وكلمة تشجيع من أخ متقدّم لها دورها وفاعليتها. ليتنا نشجع بعضنا البعض ولا نخشَ عليهم من الكبرياء أو التصلف لسبب تشجيعنا لهم، فالرب يعرف كيف يعلمهم الاتضاع** وتقصيرنا في التشجيع لا يشفع فيه أيُّ بيان، ومجالات التشجيع كثيرة، ويحتاج المؤمنون إليها، كما إلى الرعاية، في كل المراحل العمريّة، ولعلنا نقتدي بسيدنا الذي «قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ» (إش٤٢: ١٢؛ مت١٢: ٢٠)، وكم من أناس يحتاجون ابتسامة لا ذهبًا.

ولنا درس فيما فعله برنابا مع بولس وما فعله بولس مع أنسيمس. ففي بداية تعرف شاول بالرب، لم يصدق الكثيرون التغيير ولا سيما في أورشليم وكانوا يخافون منه، فما كان من برنابا أنه أخذ شاول وأحضره للرسل وحكى لهم قصة تغييره وعن مجاهرته بالكلمة في دمشق (أع٩: ٢٧)، معطيًا إياه ثقة لديهم كان يحتاجها ليدخل في شركة معهم.

مرت الأيام وتبرهن لبولس أن أنسيمس السارق ولد من الله وتغير، فما كان من بولس إلا أنه فعل ذات الأمر الذي فعله معه برنابا، فكتب رسالة

فليمون لغرض أن يعود فليمون ويعطي أنسميس الثقة لأنه قد تغير فعلاً وأصبح شخصًا نافعًا، بل وكتب رسالة كولوسي التي منها فليمون وعاش فيها أنسيمس وقال لهم فيها: «أنسيمس الأخ الأمين الحبيب» (كو٤: ٩).

وماذا عنا؟ إن كان الرب وضع في طريقنا أشخاصًا شجعونا في بداية إيماننا على العلاقة مع الرب وعلى خدمته، هل لنا أن نشجع غيرنا ونأخذ بأيديهم ولا سيما المبتدئين؟

(؟) سؤال: هل يصح تشجيع أخ للاشتراك في عشاء الرب أم أنّ الأشواق يجب أن تنبع من الداخل؟

(!) الجواب: إن كنّا نشجّع على الصلاة والشركة والتعليم، فلماذا لا نشجّع على الأمر الرّابع وهو كسر الخبز؟ فبعض الأشخاص عندهم بعض الأفكار الخاطئة عن ممارسة عشاء الرّب، وفهم خاطئ عن الاستحقاق، والبعض يظن أنها عضويّة، فتصحيح المفاهيم مطلوب، خلاف أن بعض الأشخاص عندهم خجل، فالتشجيع سيصنع فرقًا معهم. لا ندفعهم دفعًا للاشتراك في مائدة الرّب، بل علينا أن نوضح ونشجع بكلمات صادقة ومتزنة، مثل: نحن ننتعش بصلاتك ومشاركتك، وحضورك الاجتماع يشجعنا، هل فكرت في تتميم وصية الرب: «اصنعوا هذا لذكري" وربما احتاج الأمر إلى سؤال عن المعطلات، إن

وجـدت. لكـن في النهايـة لابـد أن تكـون المبـادرة مـن الشـخص نفسـه. وسـبق أن ذكرنـا أن معطلات الاشـتراك في مائدة الـرب هي أيضًا موانع لأوجه الخدمة المختلفة، لعله عندما تتوضح هذه الأمور، يتغير حال الكثيرين.

من ضمن عبارات التي نقولها: "أصلّي لأجلك أن الرّب يشجعك كي تكون في وسطينا في مائدة الرب، أو الكل متشجع بصلواتك في الاجتماع وبحضورك، نريدك تأخذ خطوة لقدّام وتصلّي لأجل اشتراكك في مائدة الرّب، فهذا سيكون بركة لنا ومشجّعًا للاجتماع" وهكذا من العبارات الكثيرة المشجعة.

٤) القدوة في الكنيسة:

«صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ» (١بط٥: ٣)

أصبح هناك احتياج مُلحّ للقدوة كما للتعليم والخدمة، فإذا كان التعليم والخدمة لهما أهميتهما، لكن القدوة والعيشة حسب التعليم أكثر أثرًا وفعالية، ولقد أصبحت القدوة شيئًا نادرًا للأسف، وأصبحنا نجيد الكلام لا الأفعال. كُتب عن الرب يسوع، مثالنا، في فاتحة سفر الأعمال (أع١: ١)، وهذا ما طالب به بولس المتقدمين في الكنائس (١تي٤: ١٢، ١٦؛ تي٢: ٧؛ ١بط٥: ٣)، وهذا ما مارسه هو شخصيًا بصورة عمليّة (في٣: ١٧؛ ٢تس٣: ٩).

فيما يلى بعض من الأجزاء الكتابية التي توضح لنا هذا:

- كان مثالاً في في التعب لأجل الفقراء «فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ» (أع٢٠: ٣٥).

- وكان مثالاً في عدم الإثقال على الآخرين «فَإِنَّكُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ تَعَبَنَا وَكَدَّنَا، إِذْ كُنَّا نَكْرِزُ لَكُمْ بِإِنْجِيلِ اللهِ، وَنَحْنُ عَامِلُونَ لَيْلاً وَنَهَارًا كَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ» (١تس٢: ٩). وعن ضرورة العمل قال: «كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلاً وَنَهَارًا، لِكَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ... لِكَيْ نُعْطِيَكُمْ أَنْفُسَنَا قُدْوَةً حَتَّى تَتَمَثَّلُوا بِنَا» (٢تس ٣: ٧-٩).

ونحن إذا كنّا نبغي بصدق أن نكون أكثر صدقًا وتأثيرًا على مَن هم حولنا، فعلينا بالعيشة طبقًا لما ننادي به، فالناس تريد أن ترى أكثر مما تسمع.

٥) ارتباط العائلة بالكنيسة المحليّة:

إن الأسرة أو العائلة هيّ موضوع اهتمام الرب والقديسين في العهدين الجديد والقديم، فالرب يهتم بخلاص الفرد وأيضًا الأسرة، وهذا يتضح في حديث الرب مع إبراهيم (تك١٨: ١٩)، ومع زكا (لو١٩: ٥،٩)، ويشوع (يش٢٤: ١٥) وكلام بولس وسيلا للسجان (أع١٦: ١٣). فليتنا كأمهات وآباء نسهر ليس فقط على حال أسرنا، بل وبيوتنا أيضًا ونلاحظ طرق أهل بيوتنا (أم٣١: ٢٧). من المهم أن تحرص الأسرة بكامل أفرادها على حضور اجتماعات الكنيسة على قدر المستطاع، ومن الخطورة أن يكتفي كل فرد

باجتماعه النوعي، كمدارس الأحد، السيدات، والشباب، مع الاعتراف بأهميتها، لكن حضور الأسرة في الاجتماعات الكنسيّة هو أمر مُشبع للرّب ونافع للأسرة والكنيسة، وقد نتخيل أن الأطفال لا يفهمون شيئًا، لكنهم أذكى كثيرًا ممن نتخيل، وهم يعاصرون مشاهد ومواقف تكون مجالاً لحديث الذكريات عندما يكبرون، تمامًا كما حدث معنا، فكم من مواقف تعلق بالذاكرة حتى الآن. وستنمي فيهم عادة جميلة ألا وهي عدم ترك الاجتماعات (عب ١٠: ٢٥). **وقد نسوق أعذارا من هنا ومن هناك، وقائمة الأعذار لن تنتهي، فتارة نتحجج بأن الأطفال يسببون إزعاجًا في اجتماع الكنيسة، وهل أكرمنا الرب بالأولاد لكي يكونوا سببًا في امتناعنا عن حضور الاجتماع؟ ولا ننسَ أن الآية التي تقول: «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات» (مت ١٩: ١٤)، لا تقتصر على حضور الأطفال مدارس الأحد فقط بل والاجتماعات أيضًا. ثم إن الأولاد حسبما نُعوّدهم، فقد نبذل مجهودًا معهم في البداية، لكن سنرى نتيجته المباركة فيما بعد، ويُستحسن أن تُرتب فرصٌ خاصة للأطفال، لا سيما أثناء وقت كسر الخبز في اجتماع الأحد، يتبادل الحضور فيها خدّام مدارس الأحد.**

على الإخوة المتقدّمين أن يتقبّلوا حركة الأطفال في حدود المقبول لئلا نُعْثر ونُفشِّل بعض الأمّهات، فيُحرمن من حضور الاجتماعات، ولا ننسَ أن أولادنا كانوا يومًا صغارًا ومرّوا بهذه المراحل. ومن جهة أخرى

يُستحسن أن تجلس الأم مع أطفالها في الصفوف الخلفيّة حتّى لا تسبّب حركة الأطفال تشويشًا على العابدين.

يُحبّذ الحرص على الحضور الأسري للكنيسة في يوم الرّب (يوم الأحد) للأسر التي فيها يعمل الزوج في مجال العمل الخاص. فالبعض يفضل أن يَقضي يوم الأحد (الإجازة) في النوم ليستريح من مجهود الأسبوع كله، والبعض يقضيه في المشاوير المتعلّقة بالأسرة والعمل، وننسَ أن الرب هو الذي أكرمنا بالعمل، وأن هذا اليوم هو يوم الرب وليس يومنا نحن، ويرجع مستهلك في نهاية اليوم ويتناسى أن حضور هذا الاجتماع الأسبوعي ليس فقط مُشبعًا لقلب الرّب وليس فقط ليتقابل مع بقية الأسر، حيث الشركة الأخويّة بالكنيسة، لكنه أيضًا مشبع معنويًّا لقلب الزوجة والأولاد الذين لا يجدون والدهم خلال الأسبوع معهم بالكنيسة، فعلى الأقل هذه المرّة في الأسبوع **وعلى الزوجة أن تحث زوجها لأهمية تواجده معهم، حتى لأجل أن يكون قدوة أمام الأولاد ولكي يشب الأولاد مع أقرانهم بالكنيسة.**

إنها فرصة لجمع شمل العائلة، الأمر المُفتقد طوال أيام الأسبوع، وهو فرصة مفيدة ومشبعة للجميع.

كذلك من الخطورة عزوف الزوج أو الزوجة عن الحضور لسبب وجود عثرة من شخص ما بالكنيسة أو لاختلاف في وجهات النظر مع أحدهم أو للمشغوليّات الزمنيّة، فلا يُخفى علينا أننا كآباء قد ثبتنا في العلاقة مع الرّب ولنا رصيد من الاختيارات أن نكتفي بالشركة الفرديّة مع الرّب وحتّى

إن كان هذا منقوصًا وليس هو الوضع الصحّي، لكن ماذا عن أولادنا؟ فكم ضاع الأولاد روحيًّا لسبب الحالات السابق ذكرها! فليتنا نستفيق قبل فوات الأوان، **نذكر هذا لأننا لاحظنا أن عثرة الزوج يتبعها عثرة أهل البيت وربما عدة عائلات معًا ولا سيما نظام العائلات.**

ليتنا نكون نحن وبيوتنا فعلاً للرّب، فهو مَنْ اشترانا وفدانا لكي نكون له ولغيره لن نكون. وليت الكلام الذي قاله يشوع يكون لسان حالنا: «وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ ... وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ» (يش٢٤: ١٥).

هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!
مِثْلُ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ،
النَّازِلِ عَلَى اللِّحْيَةِ، لِحْيَةِ هَارُونَ، النَّازِلِ إِلَى طَرَفِ ثِيَابِهِ.
مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جِبَالِ صِهْيَوْنَ. لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ.

(مز ١٣٣)

الفصل الرابع:
تحديات ومشاكل في الكنيسة

١) العثرات الحادثة في الكنيسة:

العثرة من الذين يخدمون ولا سيما خدمة الكلمة من جهة عدم مطابقة حياتهم مع أقوالهم أمر قديم جديد، فنقرأ عمّا فعله أولاد عالي الكاهن، وهم كهنة، وغلمانهم، فكان أن استهان الناس بتقدمة الرب (١صم٢: ١٥-١٧، ٢٢)، وفي (ملا ٢: ٨) يعاتب الرب الكهنة: «أَمَّا أَنْتُمْ فَحِدْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَعْثَرْتُمْ كَثِيرِينَ بِالشَّرِيعَةِ»، وفي أيام الرّب، حيث كان الكتبة والفريسيّون يقولون ولا يفعلون، فقال الرّب عنهم لسامعيه : «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ» (مت٢٣: ٢-٣).

مع الفارق في التشبيه بين هؤلاء الكتبة والفريسيّين والخدّام الذين نتكلّم عنهم، إلّا أننا نستطيع أن نأخذ من كلمات الرّب درسًا، فهيّ صالحة

وكتبت لإنذارنا (١كو ١٠: ١١)، فلنكن يقظين لأساليب العدو في هذا الأمر، فكثيرًا ما يشغلنا بنقائص مَن يخدمون لتهتز ثقتنا فيهم وفيما يقدمون، فتضيع فرصة الاستفادة مما يُقدّم من كلمة الله، فما يُقدّم هو صحيحٌ ومفيدٌ إذا وُضع موضع التنفيذ، فالخطأ في السّلوك، وهذا شيء سيء للغاية، لا يعني الخطأ في التعليم، فجيّد لو طلبنا معونة من الرّب أن نأخذ التعليم منه شخصيًّا، لا من البشر.

كان الرسول بولس يعمل حساب هذا الأمر جيدًا، فيتحدث عن سلوكه الشخصي فيما يتعلق بالخدمة قائلاً: «وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ. بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ» (٢كو٦: ٣-٤). تحدث العثرة في اتجاهين، من ناحية الذين هم من خارج، حيث هناك أناس يبحثون عن أعذار حتى لا يسمعوا رسالة الخلاص، وعينهم دائمًا على الكارزين و"بتوع الكنائس"، وهناك مَن يبحث عن العثرات مِن بين المؤمنين الذين يضعون عيونهم على الأفراد لا على الرب، هناك من يتعثرون بحق. لكن في كل الأحوال علينا أن نعرف أن ليس أحدٌ كاملاً، وقد حذّرنا الكتاب من العثرات (لا١٩: ١٤؛ مز٥٠: ٢٠؛ حز٣: ٢٠)، ولكن أشهرها تلك التي تقول: «ولكن ويلٌ لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة» (مت١٨: ٧)، ويقول بولس عن نفسه: «لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ» (أع٢٤: ١٦)، ويكتب في رسالة

رومية، أنه علينا أن لا ندين إخوتنا، بل أن نجتهد ألا نقوم بعمل يعثر إخوتنا (رو١٤: ١٣). ويكتب الرسول يوحنا: «مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ» (١يو٢: ١٠)، وهذا يعني أن من يحب أخاه ليس في خطر أن يعثره أحد، أو أنه لا يسبب العثرات للآخرين وكل من المعنيين جميل.

عندما يتعثّر شخص لسبب الاختلاف مع آخر: والمشكلة هنا - كما سلف الكلام - عندما يتعثّر شخص، تتعثّر أسرته بالكامل. وهنا أريد أن أقول، أنت متعثر من فلان، فلماذا تُشرك أسرتك معك في هذا الأمر وتُعثرها؟! ستُعالَج الأمور بينك وبين الآخر بعد حين، لكن ستظل العثرة مستمرة من ناحية الأسرة، فجميل أننا نجتهد في حل الخلافات بدلاً من أن تكون موضوع حديثنا مع الآخرين، وقد تكون أنت الذي تعثرت لست على صواب، وهنا أتذكر مقولة آساف: «لَوْ قُلْتُ أُحَدِّثُ هكَذَا، لَغَدَرْتُ بِجِيلِ بَنِيكَ» (مز٧٣: ١٥)، من الناحية الأخرى علينا أن لا نُحرِم أنفسنا من الاجتماعات، فقد يستخدمها الرب لعلاجنا وعلاج أخينا، لكن دائمًا يُثار السؤال: أنت في خلاف مع شخص أو آخر، فلماذا تقصّر في حق الرّب؟ فأنت بهذا تحرم الرّب من حقوقه، عليك والعبادة وصنع وصيّة الرّب الخاصّة بممارسة عشاء الرّب، والغريب أنك أنت تعطلت، لكن الشخص الذي أعثرك، ما زال مستمرًّا في طريقه وفي صلواته وفي خدمته!، لكن الخاسر هو الشخص المتعثِّر، وعلينا أن نحتمل ونصبر إلى أن يعالج الرب

الأمر، كما علينا أيضًا أن نلاحظ أنفسنا جيدًا لنكون قدوة لا عثرة! وقد قال الرب: «ويل لذلك الإنسان الذي يه تأتي العثرة» ولكنه لم يقل «طوبى للمتعثّرين»! والذي يعيش دور الضحيّة ويستمر في عثرته، بالفعل هو الخاسر الوحيد. أنا شخصيًّا خسرت سنوات قبل الإيمان ودائمًا أقول لنفسي: "يكفي اللي ضاع من بين أيدي وأنا اسمي ليك!"، من غير المنطقي أن أضيع بعد الأعوام سنوات عثرة، وكثيرون ممّن نعرفهم، على المستوى العام تعرضوا لعثرات، ولكن ازدادت العثرات كثيرًا في الوقت الحاضر لسبب الضعف العام والحساسيّة الزائدة لسبب الضغوط الكثيرة التي تواجه الجميع.

عزيزي العاثر: **إذا سألت أي شخص، سيقول لك إنّه تعرّض للكثير من العثرات، لكن محبّته للرّب كانت تجعله يدوس على كرامته وعلى جروحه وعلى حقوقه. إذا سألت شخصًا مُتقدِّمًا روحيًّا إذا كان قد واجه عثرات من قبل أم لا، فتأكد أنه سيجيبك بنعم، ولا يزال يواجه طالما نحن في هذا الجسد الترابي، وسيقول أيضًا: لو تجاوبت مع كل عثرة أقابلها في الطريق، لما كنت تراني الآن مستخدمًا لمجد الرب.**

إن الشخص الذي يحب الرّب لو أخرجوه خارجا، لاندفع داخلاً مرّة أخرى!

قصة واقعية

حكى أحد المؤمنين الذين يخدمون الرّب بتفانٍ قصّة عثرته من أحد المؤمنين وكيف عالجه الرّب منها، فقال:

"تقدّمت للاشتراك في مائدة الرب، فجاء إليَّ أحد كبار المتقدمين بكنيستي وأمسك بيدي وقادني إلى الخارج وهمس في أذني: "المائدة ليست لك!"، فخرجت باكيًا، ولم أدخل أيّة كنيسة لمدة ١٦ سنة، وعشت حياتي بعيدًا عن الرّب أحمل بين ضلوعي قلبًا متعثّرًا شاردًا كسيرًا، إلى أن حملتني عناية الرّب إلى أحد الاجتماعات بالقاهرة، حيث سمعت صوت ترنيم يتهادى إلى مسامعي من بعيد، فتوجهت ناحيته وقد كان الصوت ينبعث من اجتماع بسيط. دخلت وجاء وقت العظة. فلم يشد الكلام انتباهي ولا اهتمامي، إلى أن تحوّل الواعظ في حديثه فجأة وذكر قصة فتاة فقيرة صغيرة كانت تواظب على حضور اجتماعات إحدى الكنائس في منطقة راقية بإحدى المدن في بلاد الغرب حيث قال: لاحظ خادم الكنيسة أن أحدًا من الحضور لم يجلس بجوار الفتاة وتركت المقاعد التي بجوارها خالية. لسبب مظهرها البسيط وفقرها، ففكّر في الخسائر التي قد تنجم عن انقطاع شاغلي تلك المقاعد بالنسبة لصندوق الكنيسة وتبرعاتهم.

فتحدث معها، عارضًا عليها أن تحضر اجتماعات الكنيسة القريبة من مسكنها. أدركت الصغيرة الهدف. وفي الأحد التالي كان البرد قاسيًا والجليد يتساقط وذهبت الفتاة التي تحمل قلبًا يحب الرب يسوع إلى ذات الكنيسة، ولكنها لم تدخل، بل ظلت واقفة بالخارج على العتبة!! بدأ الخادم عظته وسُر لسبب الراحة التي بدت على الحاضرين لغياب البنت الفقيرة. لقد نجحت الخطة. وعندانتهاء الاجتماع خرج الحضور، وكانت المفاجأة الصاعقة أن الفتاة الصغيرة مطروحة خارج الباب، متجمدة من الصقيع، وقد فارقت الحياة!! لقد فضلت الذهاب إلى كنيستها والوقوف خارجًا عن أن تتعثّر من الخادم وتنكفئ على جراحها، لقد أحبّت الرّب وتحوّلت عن سلبيّات البشر".

بعد ذلك أردف محدّثي قائلاً: ثم علق المتكلّم وقال: "لا أقول لكم لأجل الفتاة التي تجمدت من الصقيع وماتت قوموا من عثرتكم وعودوا إلى الرب، بل لأجل المسيح الذي مات من أجلكم وقام".

وكانت كلمات الرب

قويّة وشخصيّة، ومباشرة ومؤثرة،

فنسيتُ عثرة السنين

ورجعتُ إلى الرب بكل قلبي!!

ربما يكون قارئ هذه السطور في عثرة منذ سنوات، ألا يكفي ما مضى، عزيزي المتعثر، لتنهض من عثرتك وتقول من قلبك مع النبي ميخا: «لاَ تَشْمَتِي بِي يَا عَدُوَّتِي، إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ. إِذَا جَلَسْتُ فِي الظُّلْمَةِ فَالرَّبُّ نُورٌ لِي» (مي٧: ٨)؟!

أخيرًا لنا هذا الوعد المشجّع: «وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الابْتِهَاجِ» (يه ٢٤).

أليس مُخجلاً أن نتغاضى عن العثرات والمُعثرين في مجال أعمالنا الزمنية، لكي تسير الأمور، بينما في الأمور الروحية نتمسك بالتوافه ونتعطل لأجلها؟!

(؟) سؤال: ماذا نفعل لشخص مُتعثّر؟

(!) الجواب: للرعاة في الكنيسة دورهم في طلب الضّال والمطرود، وقد عاتب الرب الرعاة على أنهم لم يقوموا بذلك (حز٣٤: ٤). ما أروع مشاعر الراعي الصالح عندما ترك التسعة والتسعين وذهب لأجل الضّال حتى وجده (لو١٥: ٤)! وكم كان بولس رائعًا في آلامه لأجل المتعثّرين، معبرًا عنها بالقول: «مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لاَ أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لاَ أَلْتَهِبُ؟» (٢كو ١١: ٢٩)! فإن كان من واجب المؤمن أن لا يُعثِر أحدًا، فمن واجبه أيضًا أن يساعد المتعثرين.

اليك بعض النقاط العملية لمساعدة الشخص المتعثر:

- علينا الاهتمام بهذا الشّخص المتعثّر وتقدير آلامه، وننصت إلى شكواه ونحاول الأخذ بيده والصلاة معه ولأجله وعدم احتقار طريقة تفكيره.
- عندما نتكلم مع الشخص المتعثّر بكلمة الله التي يسوقنا الروح القدس في أجزاء منها، هذا يساهم في إقامته من عثرته وهذا ما نفهمه من كلام أليفاز التيماني مع أيوب: «هَا أَنْتَ قَدْ أَرْشَدْتَ كَثِيرِينَ، وَشَدَّدْتَ أَيَادِيَ مُرْتَخِيَةً. قَدْ أَقَامَ كَلاَمُكَ الْعَاثِرَ، وَثَبَّتَّ الرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ!» (أي٤: ٣-٤). فلنذهب إلى حيث هو في عثرته ونناقش ما يعثره، ربما يتسنّى لنا إزالة العثرة من طريقه أو توضيح الأمور ربما بهذا تُرد شركة هذا العاثر.
- لو سألنا أي شخص متعثّر ولا يحضر الاجتماعات الروحية، يقول لك، أنا مستريح في هذا الوضع، لكن الحقيقة هو غير مستريح انّما متألّم، فيجب أن نقدّر معاناته، فهو يريد التواجد من حول الرّب والرجوع، فلنساعده على ذلك.

التعثر ليست نهاية المطاف، فمرقس الذي تعثّر في بداية حياته ورجع في الرحلة التبشيرية الأولى (أع١٣: ١٣)، وجد برنابا المشجّع، فرجع لخدمته وبولس نفسه الذي رفض أن يأخذه معه في الرحلة التبشيريّة الثانية (أع١٥: ٣٨-٣٩)، قال عنه في وقت لاحق: «خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ» (٢تي ٤: ١١). والذي يدعو للعجب أنّه كتب إنجيل مرقس الذي يتكلّم عن الرّب يسوع كالخادم المثالي!

(؟) سؤال: ماذا نفعل مع شخص مُعْثِر؟

(!) الجواب: لو كان هناك اتّفاق من الكثيرين على أنه مصدر عثرة في الكنيسة، فعلى الروحيين أن يجلسوا معه، فقد يكون مصدر عثرة وهو لا يعرف ذلك، وعلينا أن لا نحكم على أحد قبل أن نسمع منه، فإذا تجاوب وأقلع عمّا يعثر الآخرين، فقد كسبناه، أما إذا كان يعرف وعنده إصرار على تصرّفاته وجب عندئذ التوبيخ الذي قد يصل للأحكام الكنسيّة عليه.

٢) مشاكل الكنائس:

لا توجد كنيسة تخلو من المشاكل لسبب اختلاف وتنوع الشخصيات والميول والأفكار والذّات العاملة في البعض وعدم النضج الكافي في التعامل مع المواقف، وعدم معالجة المشاكل الصغيرة عند بدايتها. كل كنيسة محليّة لها عيوبها وقد تختلف عن الأخرى، لكن المجمل هو أنه لا توجد كنيسة نموذجيّة على الأرض، طالما نحن في أجساد الضعف. يجب أن نصلّي لأجل الاجتماعات ولأجل أن يتدخل الرّب في حل المشاكل الموجودة فيها، فحل المشاكل لا يكون بتداولها في المحادثات التليفونية أو بالإدانة والنميمة، لكن بالصلوات. فهناك الكثير من المشاكل لا يوجد لها حل سوى الصلاة، والرّب له توقيت وميعاد لحلّها، لكن إلى ذلك الوقت يدرّبنا الرب ويدرّب إيماننا لكي ننتظره بإخلاص واتضاع.

وعن الصلاة لأجل مشاكل الاجتماعات، نذكر عن شابة كانت تشتكي من مشاكل كنيستها لأحد الخدّام، فقال لها الخادم، أقدّم لكِ روشتة أن تصلي لأجل المشكلة لمدة أسبوع، وفعلاً صلّت وقبل نهاية الأسبوع اتصلت به وقالت له: "إن الاجتماع تغيّر للأفضل كثيرًا!". الحقيقة إن الاجتماع لم يتغيّر، فما زالت المشاكل كما هي، بل هي التي تغيّرت. إن لم تغيّر الصلاة هذا الواقع الأليم، فإنها على الأقل تحوّل نظرنا نحو الرب.

من الخطورة ومن العبث أن نحكي مشاكل الكنائس في بيوتنا فنحن بذلك نعثر أهل البيت لا سيما الصغار روحيًا، ذكر أحد الشّيوخ أنه خسر أسرته بسبب هذا الأمر، لأنّه كان في نزاع مع أحدهم وكان ينقل ضيقه لأسرته ومن الطبيعي أن أسرته تتعاطف معه ولا تطيق حتى رؤية الشخص الآخر ومن هنا حدثت العثرة، وعلى ذات القياس هناك خطورة عند ذكر عيوب الأشخاص المُستخدمين قدّام آخرين، إننا نُشوّه صورتهم وصورة خدمتهم قدّام المخدومين ولكن الأفضل أن نتبع الكتاب: «إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلاَ تَحْمِلْ لأَجْلِهِ خَطِيَّةً» (لا١٩: ١٧).

ليتنا نحافظ على جو السلام في كنائسنا لأن «ثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ» (يع ٣: ١٨). والعدو يعلم جيّدًا أن بركة النفوس وبناءها ونموها في الحق هو في جو السلام والبعد عن المشاكل «وَأَمَّا الْكَنَائِسُ فِي جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْجَلِيلِ وَالسَّامِرَةِ فَكَانَ لَهَا سَلاَمٌ، وَكَانَتْ تُبْنَى وَتَسِيرُ فِي خَوْفِ الرَّبِّ، وَبِتَعْزِيَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَاثَرُ» (أع٩: ٣١). **لهذا يعمل العدو جاهدًا على زرع خصومات بين إخوة وقد يضرب في**

الجذور بأن يزرع انشقاقًا بين الإخوة المتقدّمين والمؤثرين في وسط شعب الرّب، مثلما فعل مع أفوديّة وسنتيخي اللّتين جاهدتا مع الرسول بولس نفسه (في٤: ٢-٣). فليتنا لا نعطي إبليس مكانًا ونجدّ للسلام، فالسلام له ثمن قد ندفعه بالخضوع وبقبول الرأي المعاكس وقبول الشخص الذي أختلف معه في الفكر، لأن النزاعات الكثيرة تجعل الكنيسة طاردة، تعثر مَن فيها، لا تجذب من هم بالخارج.

٣) الرُّوح الفرّيسيّة:

كان الفرّيسيّون طبقة موجودة أيام الرّب بالجسد وكانت لهم صفات معيّنة يتّصفون بها، قال عنهم الرب: «... أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! .. تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّذَابَ وَكُلَّ بَقْل، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللهِ.... تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ. ... الْمُرَاؤُونَ! .. مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لاَ يَعْلَمُونَ!» (لو١١: ٤٢-٤٤)، وقدم لهم مثلاً واضحًا، مَثل الفريسي المذكور في (لو١٨: ١١-١٢)، وهناك مؤمنون في الزمان الحالي لهم ذات الصّفات، فروح الإدانة والنميمة والشعور بالأفضلية والانتقاد والسخط الدّائم، صفات تعبّر عن هؤلاء الذين يشبّهون من لديهم مرض **الذبابة الطائرة**، وهو مرض يصيب العينين، فيظن صاحبه أنه يرى ذبابة طائرة أمامه وفي أي اتجاه تقع عليه عيناه لكن الحقيقة لا توجد ذبابة طائرة ولا شيء، فقط العيب في عينيه هو ويحتاج إلى علاج، إن كانت حالته يصلح معها العلاج.

هذا المرض لا نستطيع أن ننكر وجوده في بعض الكنائس ومتفاقم في شخصيّات بعينها، لهم سنوات في الإيمان، ولديهم عمق روحي في فهم الحق الكتابي، ولا ننكر أن لهم شركة مع الرّب، ولهم خدمة ظاهرة، ولهم شركة مع الرب في الصلاة والتي من المفترض أن تنعكس على نظرتهم لإخوتهم، ويرونهم بعيني المسيح، لكنهم يركزون على نقائص الآخرين بروح ناقدة، الوضع الذي لا يتّفق مع ما لديهم من إمكانيات روحية، والتي من المفترض أن تجعلهم يحتوون الآخرين، وكلمة الرب تعلّمنا أنه كلّما كان الشخص قريبًا من الرّب، فإنه يرى عيوبه الشخصية لا عيوب الآخرين، وهذا ما حدث مع إشعياء وأيوب وآساف وبطرس (راجع الشواهد إش٦: ٥؛ أي٤٢: ٦؛ مز٧٣: ٢٢؛ لو٥: ٨). لهذا توجد علامات استفهام كثيرة في أنّهم يرون الكل خطأ، الأشخاص والأشياء، الخدّام خطأ والخدمة خطأ، والشباب خطأ والصغار خطأ والسيدات خطأ وكل شيء خطأ حتى الشيء الجميل يرون فيه العيوب، وهم فقط الأصّحاء في تصرّفاتهم وفي مواهبهم وفي حياتهم! البعض يقول: نصلّي لأجلهم، وهذا ضروري، لكن لابد أيضًا من الجلوس معهم ومناقشتهم بكل محبة، فهم إخوتنا تمامًا كما نفعل مع الشخص المُعْثر للآخرين، مع ملاحظة أن الذي يجلس مع مثل هؤلاء لابد أن يكون له من العمق الروحي ما يؤهله للمناقشة والتحاور!

نصلّي لأجل أنفسنا ليحفظنا الرّب من هذا العيب المقيت ويحفظنا في حالة الاتضاع أمامه مهما بلغ بنا العمر ومهما بلغ تقدمنا الروحي والذي لابد أن يقودنا أكثر وأكثر نحو الاتضاع، **ونصلّي أن لا نكون في يوم من**

الأيام في مثل هذه الحالة المرضيّة، خاصة أنهم لم يولدوا في الحياة بهذا العيب وعلينا بعدم مشاركتهم أحاديث الإدانة ، لأن الحديث سيكون فيه عثرة لنا وحتى يدركوا خطأ موقفهم، لأن سماع أحاديث الإدانة يعني المو افقة وكلمة الله توصي بأن لا نشترك في أعمال الظلمة، بل بالحري نوبّخها (أف٥: ١١) وتعلّمنا أيضًا أن «وَالْوَجْهُ الْمُعْبِسُ يَطْرُدُ لِسَانًا ثَالِبًا» (أم٢٥ : ٢٣).

علينا أيضًا عدم التركيز عليهم، نضعهم بين قوسين، فكما أن هناك ديوتريفس الذي كان يحب أن يكون الأوّل ويضايق الرّسول يوحنا ومن معهم ويهذر عليهم بأقوال خبيثة ولا يقبلهم للخدمة في الكنيسة، هناك في ذات الكنيسة ديمتريوس المشهود عنه من الجميع (٣ يو ٩-١٢).

النموذج الأكمل للاجتماع
هو في الاجتماع الأبدي

الاجتماع الأبدي هو الاجتماع الذي نشتهيه، مهما اجتهدنا لكي نوجد أمام الرّب بلا عائق، سيظل الجسد فينا وفي إخوتنا ومهما اختبرنا أن الاجتماع أحيانًا يشبه أيام السماء، ليكن اجتماعنا الأبدي إلى الرّب في الأجساد الممجّدة (٢تس٢: ١)، ورؤية الرّب عيانًا هو مشتهانا الفعلي، حيث لا وجود للطبيعة القديمة ولا رائحة الجسد الوضيع، ولا عوائق البرية، لهذا ليتنا نهتف من قلوبنا: "آمين. تعال أيها الرب يسوع".

بنـتوب قدامك   بنعود لحنانـك
نعــــلن ملـــكك في حــياتنــا
فــي بيـــوتنا وفي اجتــماعاتنا
وقلوبــنــــا بــتــسجد لـــيك

* * *

ده رجـانا فيـك يا إلهنا   وها نسـتـنى المواعيـد
نـحوك نــرفع أعيـــنا   وإيـمـاننا فــيك بـيزيد
بنصدق كـــل وعودك   دا انت في الوعـد أمين
تملأ حياتنا مـن جودك   مجــدًا لـيك يـا معين